www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

٣٠ صفر سنة ١٣٤٣ — الميزان ١٣٠٤هش ٢٩ سبتمبر ١٩٢٤

فتاوى المنار

﴿ الوصية المزورة ، باسم المدينة المنورة ﴾

(س ٢١) من صاحب الامضاء في (ميت غمر)

سيدي الاستاذ الجليل محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار حرسه الله

تحية الله وسلامه اليك وبعد :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين الاسلامي الذي جاء فاصلا بين الحق والباطل، وعلم الناس ان هناك إلهاً لا يظلم أحدا على غيبه، وانه لا يظلم مثقال ذرة، الدين الاسلامي الذي أنقذ الناس من جاهليتها الأولى، وأبطل الخرافات والاعتقادات الباطلة، دين هدى لمن يريد ان يهتدي، دين توحيد لمن يريد ان يوحد ربا واحداً، دين وجهة واحدة لمن يريد ان يولي وجهه شطره. إلا أن الناس الذين يدينون به وينتسبون اليه لم يحافظوا عليه ولم يحترموا تعاليمه

وبذلك حقت علينا كلمة العذاب لان أكثر المسلمين لا يعقلون

سيدي: أكتب اليك هذا وأنا في ذهول مستمر وحزن دائم لما وصلت اليه حالة المسلمين، حتى أصبحت حياتنا الدينية والدنيوية تشبه؟ الكفار من كل الوجوه. وان المنشور المرسل طيّ هذا الكتاب لاكبر دليل على صدق هذا القول حتى لا يقال بأننا نكتب على غير حق، فهل يصح يا فضيلة الاستاذ لأئمة دينها الاسلام، وكتابها القرآن، ان يوزع بينها هذا المنشور ويلصق على أبواب بيوت العبادة؟ فباسم الاسلام الذي وقفت حياتك على خدمته والمحافظة عليه، وباسم العلم الذي أخذت منه قسطاً وافراً، وبحق مالك علينا من فضل بمباحثك الدينية القيمة، التي كثيرا ما هدت ضالا وعلمت جاهلا، ان تبين لنا صحة هذا المنشور وأصل مصدره والغاية التي يرمي اليها ناشره، وذلك يكون بنشر الرد بجريدة الاهرام حتى يطلع الناس عليها، ويقفوا على حقيقتها، ولك من الله حسن الجزاء، ومن الناس أجمل الثناء، وانا لذلك لمنتظرون، والله المسئول الذي بيده المصير أن يتولاك برعايته. واقبل احترام واخلاص مسلم معجب بعلمك ودينك.

ميت غمر في ٢٧ مارس سنة ١٩٢٤ المخلص زكي محمد عبد الله

معاون ساخانة ميت غمر وأمين مخزن البلدية

وهذا نص الوصية المزورة المرسلة مع هذا السؤل

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على القوم الكافرين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ هذه وصية من المدينة المنورة ﴾

عن الشيخ أحمد خادم حرم النبي الشريف قال : كنت ساهرا ليلة الجمعة أتلو القرآن وبعد تلاوته قرأت أسماء الله الحسنى فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم فأخذتني سنة من النوم فرأيت الطلعة البهية رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أظهر الآيات القرآنية والاحكام الشرعية رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي ياشيخ أحمد قلت لبيك يارسول الله ويا أكرم خلق الله. فقال لي أما خجلان من أفعال الناس القبيحة ولن أقدر أن أقابل ربي ولا الملائكة، ووقف على قدم لانه مات من الجمعة الى الجمعة مائة وستون الفا على غير الاسلام وواحد مات على الاسلام فنعوذ بالله من شر ذلك وصار غنيهم لا يرحم فقيرهم وأصبح كل شخص لا يسأل الا عن نفسه وقد ارتكبوا المعاصي والكبائر والزنا وأنقصوا المكيال والميزان وكثرت المعاصي وأكلوا الرباوشربوا الخمور وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة فهذه الوصية لاجل أن يتعظوا لاني في شدة التعب من أجلهم فاخبرهم ياشيخ أحمد قبل أن ينزل بهم العذاب من ربهم العزيز الجبار وتغلق أبواب الرحمة ، فنعوذ بالله من شر هذا القرن وأهله لانهم عن طريق الحق ضالون ، وبالله تعالى يشركون، وبالدين الحنيف ينكرون، وبأديانهم الباطلة يمجدون، وان الساعة قد قربت وفي سنة ١٣٤٠ هجرية تخرج النساء من غير إذن أزواجهن وفي سنة ١٣٥٠ هجرية تظهر علامة في السماء مثل بيض الدجاج وهي علامة القيامة وفي سنة ١٣٧٠ هجرية تغيب الشمس ثلاثة أيام بلياليها وبعد ذلك تشرق من المغرب وتغلق أبواب التوبة وفي سنة ١٣٨٠ هجرية يرفع القرآن العظيم من صدور الرجال، ويظهر المسيخ الدجال، وتتفانى النساء والرجال، ويعود الاسلام كما كان خرابا . فأخبرهم ياشيخ احمد بهذه الوصية وعرفهم بأنها منقولة « بقلم القدرة من اللوح المحفوظ »

ومن يكتبها ويرسلها من بلد الى بلد أو من محل الى محل كتب الله له قصر في الجنة ومن لا يكتبها ولا يرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن لا يعرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يكتبها بأمر كاتبا بكتابتها بثلاثة دراهم، ومن كتبها وكان فقيرا أغناه الله، او كان مدينا قضى الله دينه عنه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن يكتمها عن عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة

وقال الشيخ احمد والله العظيم ثلاثا ان هذه حقيقة وان كنت كاذبا أخرج من الدنيا على غير الاسلام. ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن كذب بها كفر وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (مؤمن مصدق)

(جواب المنار) جاءنا هذا السؤال فقدمنا عليه في النشر والجواب أسئلة أخرى جاءت قبله، ثم أطلعنا قلم التحرير في جريدة الاهرام على كتاب يقترح فيه مرسله نشر هذه الوصية في الاهرام ومطالبة العلماء ببيان ما يجب في شأنها — فتذكرنا أننا قد سئلنا عنها هذه الوصية

هذه الوصية فرية ملفقة سبقها أمثال لها كثيرة وكلها معزوة الى اسم الشيخ احمد خادم الحرم النبوي الشريف أو خادم الحجرة النبوية الطاهرة، وأذكر أني رأيت أول وصية منها بين أوراق لوالدي من زهاء أربعين سنة أو أكثر فصدقتها واهتممت بأمرها وكان ذلك قبل طابي للعلم بل في اول العهد بالقراءة.

ومنذ عشرين سنة أرسل الي امين افندي السرجاني الصائغ المشهور بمصر وصية أخرى منها وسألني عن رأيي فيها فنشرتها في باب الفتوى من المجلد السابع (غرة شعبان سنة ١٣٢٢) وأجبت عنها بما سأعيده هنا، ثم ارسلت الي نسخة أخرى من السويس بعد سنة ونصف من نشر تلك الفتوى فاعتذرت عن نشرها في فتاوي (ج ٣ م ٩ الذي نشر في ربيع الاول سنة ١٣٢٤)

والظاهر ان الذين يلفقون هذه الوصايا من الجهال يظنون أنه ربما يكون لنشرها تأثير عظيم في المسلمين، وأنهم يقصدون النفع ويستحلون في التوسل اليه تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يفعل بعض الوضاعين لاحاديث الترغيب والترهيب، مع علم أولئك بقوله (ص) «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فانه روي متواترا في الكتب الستة وغيرها من المسانيد والمعاجم عن عشرات من الصحابة؟. ثم ينسخها بعض العوام حيث لا مطابع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويطبعونها في مثل هذه البلاد لتصديقهم بما في آخرها من الوعد والوعيد ، ومن العجب ان الذين يجددون تلفيق الوصية لا يتركون اسم الشيخ احمد كانه خالد في الحرم النبوي الشريف وكأنه أعطي خدمة الحجرة الطاهرة خالدة تالدة لا تؤثر فيها احداث الزمان ولا مرور السنين ولا تغير الحكومات . ويلوح في ذاكرتي أن بعض زوار المدينة سأل عن الشيخ أحمد هذا منذ سنين كثيرة فلم يجد في الحرم النبوي من يعرفه

ومن دلائل كذب هذه الوصايا أسلوبها العامي على ان الوصية الجديدة دون ما سبقها في اللحن والاصطلاحات العامية (ومنها) وهو أقواها زعم مختلقها ان النبي (ص) صار محجوبا عن ربه وعن الملائكة بسبب ذنوب الناس . وهذه أعظم العقوبات التي توعد الله تعالى بها الفجار الكفار بقوله (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فجميع ما نعاه على المسلمين من المعاصي هو دون الكذب على الرسول باصل الوصية والكذب على الله بزعمه انه عاقب أفضل رسله بذنب غيره كما يعاقب الكفار في الآخرة وهو مغفور له بنص القرآن ، على انه لا يعاقب أحد من الخلق بذنب غيره بالنص أيضا . ومن جهله تعبيره عن التجلي الرباني بالمقابلة كما يعبر أهل هذا العصر عن لقاء بعض الناس لبعض .

وقوله : وفي سنة ١٣٤٠ تخرج النساء من غير اذن أزواجهن يدل على ان الوصية لفقت قبل هذا التاريخ ولما وصلنا اليه لم نر شيئا لم يكن قبله فقد كان كثير من النساء يخرجن قبله بدون إذن أزواجهن ولم يخرج فيه جميعهن ولا فيما بعده فنقول انه مصداق للجملة . وماذكر قبله من المعاصي فهو قديم أيضا ولكنه يزداد بلاشك كما انه قد تجدد من علم السنة ومحاربة البدع والدعوة الى الاصلاح الديني والتوفيق بينه وبين الحضارة والقوة مالم يكن . وقاعدة هؤلاء المصلحين ان الله تعالى قد أكمل دينه فلا نزيد في الامور الدينية المحضة شيئا لم يرد في الكتاب او السنة الثابتة او اجماع الصدر الاول ، وأن اسعد السعداء من يعبد الله تعالى كما عبدوه ، فعلا وتركا حسب الامر والنهي وأن في الكتاب والسنة وهدي السلف الاول غنى عن كل ماعداها في النصح والارشاد ، والزجر عن الفساد ، فمن كان مخلصا في نصح المسلمين ، فليعضد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء المصلحين، فهو خير له من اختراع الرؤى الباطلة، والوصايا السخيفة المزورة التي صار يقل في العوام من يصدقها، وجميع الخواص يلعنون مزورها . واننا نذكر هنا ما اجبنا به السائل عن هذه سنة ١٣٢٢ إتماما للفائدة ـ وكانت تلك في منتهى السخف لفظا ومعنى ـ وهذا نصه :

اننا نتذكر أننا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم الخط والتهجي الى الآن مرارا كثيرة وكلها معزوة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية . والوصية مكذوبة قطعا لا يختلف في ذلك أحد شم رائحة العلم والدين، وانما يصدقها البلداء من العوام الاميين ، ولا شك ان الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية ولذلك وضعها بعبارة عامية سخيفة لا حاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الاحمق المفتري ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجده بجانب الحجرة النبوية مكتوبا بالخط أخضر يريد أن النبي الامي هو الذي كتبه ثم يتجرأ بعد هذا على تكفير من أنكره. فهذه المعصية أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمته والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضع هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص) : من كذب عليَّ معتمدا فليتبوأ مقعده من النار» قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضع هذه الوصية متعمد لكذبها ولا ندري أهناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

وأما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهماكهم في المعاصي فهو مشاهد وآثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الامم « ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » الا ان يتوبوا .ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها ان يعتمد عليها شرعا بل لا يجوز له ذلك الا اذا كان ما رآه موافقا للشرع فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا وهما مملوآن بالعظات والعبر والآيات والنذر . اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطاب عام للمسلمين

في شأن الحجاز

(٤)

مفاسد الطاغوت بعد ادعائه للخلافة

ذكرنا في الفصول السابقة بعض الحقائق عن سلب الملك حسين أموال أهل الحجار والحجاج والظلم في الحرم وفقد الأمن بين الحرمين التي جاءتنا من أخبار موسم الحج (سنة ١٣٤١) وقلنا إنه قد صرح في اثناء السنة الماضية قبل موسمها باتحاله لمنصب الخلافة فصار خطره أشد ، والسعي لتلافيه أوجب ، وذلك ان الرجل كلما كبرت مطامعه وتنفج وانتفخ في مظاهره يزداد احتياجه الى النقود ولا مستغل له الا الحجاج وأهل الحرمين ، لان الانكليز منعوه ما كانوا يعطون ، ولا بد من مورد غزير يقوم بنفقات الجمع بين عظمة الملك وفخفخته ، واخضاع امراء العرب المنكرين لامبراطوريته وخلافته ، ونشر دعاية الخلافة ومقاومة خصومها في الشرق والغرب الى ان تستقر وتكون مستغلا جديداً وما هي المستقرة او يهلك العرب والمسلمون ، فخصومه في الملك والسلطان امراء جزيرة العرب المستقلون ، وكل واحد منهم يفوقه قوة وادارة وعدلا ، وخصومه في الخلافة الشعوب الاسلامية ماعدا بعض أهل فلسطين وسورية والعراق من المنتفعين بماله ، والراجين لنواله ، أو المخدوعين بدعايته ودعاية رجاله ، أو المتلذذين بنكاية فرنسة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخائفين من شماتة جيرانهم من النصارى الذين عادوا ولده فيصل في تلك الايام، التي كان المسلمون فيها سكارى بخمرة الاوهام، أو عائشين في غمرة من اضغاث الاحلام، على ان هؤلاء الانصار يقلون عاما بعد عام، لان جناياته ظهرت للخواص والعوام، وطفقت تتبرأ منه الجماعات والاحزاب كالافراد .

كان هذا الرجل المفتون بالالقاب الضخمة والمظاهر الفخمة أميراً للحجاز وكان بدو البلاد كحضرها يخضعون له ، ويخشون بأسه، ويقبلون حكمه لعلمهم بأن وراءه دولة يرجى برها، ويخشى ضرها، وقد صلي نار الحرب العامة باسم العرب وهو لم يعمل ولا يعمل ولن يعمل إلا لنفسه وولده، ولم يكن إلا متجراً بالعرب وبلاد العرب، وبدين الاسلام أيضا كما ظهر، واتضح لغير العميان المنكوسين من البشر ، استبد بالامر وحده على جهله وعجزه ، فأضاع الفرصة التي سنحت لاستقلال العرب واتساع ملكه ، ولم ينل شيئا من مطامعه الواسعة لنفسه، بل لم يبق له من امارة الحجاز الا هذه المدن والقرى الممدودة على الاصابع وأما القبائل القوية فليس له عليها من سلطان

ولكن افتتانه بعظمة الملك وفخامة الالقاب وغروره بالوعود الشيطانية، والاماني فيما يسميه « الحسيات النجيبة للعظمة البريطانية » جرأه على تسمية نفسه ملك العرب وصاحب البلاد العربية، وصار يمتع نفسه بما تصبو اليه من عظمة الملك الصورية، فاحدث اوسمة ورتبا متعددة تصدر جريدته « القبلة » آونة بعد آونة وفي صدرها إما عنوان (توجيهات) الذي كان يعهد في الجرائد العثمانية الحميدية ، وتحته: وجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسام النهضة أو وسام الاستقلال العلي الشأن الى فلان ووجه ...الى...
وإما نبأ من انباء القصر العالي ومن تشرف بتقبيل اعتابه حتى ان أولاده يقبلون فيما يكتبون اليه الاعتاب ، ويعبر أحدهم عن نفسه بخادم تراب الاقدام (؟؟) ولم يدع سيئة من سيئات عبدالحميد إلا وتقلدها حتى اذكاء الجواسيس على رجال حكومته وأولاده ، دع غيرهم من الناس الذين قد يعذر بعدهم اعداء له لانه لهم عدو مبين . وقد حمله ادعاؤه هذا الملك وافتتانه به الى ما تقدم بيانه من مصارحة جميع امراء جزيرة العرب بالمداوة وانذارهم اسقاط إماراتهم وضمها الى ملك البلاد العربية كلها

كان هذا بعض شأنه ، على ضعفه وعجزه ، وخيبة آماله في « العظمة البريطانية وحسياتها النجبية » - الا ان يقال - ولا يعوز الدليل من قال: انه لا يقنط من رحمتها ، ولا ييأس من روحها، فانه تبرأ من رحمة الله ان كان يقبل بقرار الدول كلها أضعاف ماتعطيه هي ان لم يكن بواسطتها ، - فماذا ينتظر من غروره وطمعه وعنجهيته وكبريائه وقد ادعى الخلافة العربية ، وطفق ينشر في جريدته الكاذبة الخاطئة دعاوى مبايعة جميع الشعوب الاسلامية، «لصاحب الجلالة الهاشمية ، امير المؤمنين ، وخليفة رسول العالمين ، المنقذ الاعظم» كقولها (مبايعة أهل مصر - مبايعة بلاد جاوه . مبايعة بلاد السودان) الخ ؟

ألا انه لا ينتظر منه بعد هذا الا الاسراف في الظلم والالحاد في الحرمين الشريفين، وتثقيل الغرامات على الحجاج ، وبث الفساد السياسي في سائر بلاد العرب ، وتمكين النفوذ الاجنبي فيها ، ومقاومة الاصلاح ونشر الخرافات في العالم الاسلامي كله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أخرنا اتمام هذا الخطاب في العام الماضي لنقف على ما يكون له من التأثير في عمله بعد لقاء أنصاره وأصحاب الآمال فيه بزيارته لشرق الاردن ثم بعد تنحله لمنصب الخلافة ، حتى تكون النتيجة من خطابنا هذا بعد استيفاء المقدمات، فجاءتنا اخبار موسم الحج الاخير (سنة ١٣٤٢) بشر مما نشرنا خلاصته في أوائل هذا الخطاب من الاصرار على ما تقدم او الزيادة عليه ، وشر هاقطعه لماء عين زبيدة في يوم عرفة لاجل أن يبيع اعوانه الماء المدخر باغلى الاثمان، واتفق ان كان حر الصيف شديداً حتى في البلاد المعتدلة ، فكان موقف عرفة كموقف الحساب يوم القيامة ، شغلت شدة الحر وشدة الظمأ اكثر الناس عن أداء العبادة براحة وحضور قلب ، ومات ألوف من الناس في عرفات وفي الطريق بينها وبين مزدلفة فمنى فمكة ، اخبرنا الكثيرون من الحجاج بذلك ، ونشره بعضهم في الجرائد وقالوا ان قربة الماء قد صارت تباع بعشرين قرشا وثلاثين قرشا في الغالب واشتراها بعض الاغنياء باكثر من ذلك

ومن الشواهد على الافساد السياسي مانقله الجرائد من ارسال دعاته الى عدن وبلاد الشافعية من تهامة اليمن ليأخذوا له البيعة ويخدعوا الناس بأن خليفة المسلمين وملك العرب سيجعل امرهم بايديهم وحكامهم من أهل مذهبهم ، وادارتهم كما يرغبون ويقترحون، وهذا موافق لتفسيره الرسمي للوحدة العربية الذي بيناه في الوثيقة الخامسة المتعلقة بالجناية الثانية من هذا الخطاب

وقد تثبتنا في نشر هذه المفسدة فكتبنا الى اليمن بالسؤال عن ذلك فجاءنا نبأ رسمي لاشك فيه بتأييد الخبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الشواهد على مقاومة الاصلاح ونشر الخرافات وتحكم الجهل في العلم والدين ما قرأناه في انباء الحجاز من جريدة المقتبس الدمشقية من تصدي الخليفة (خليفة الشيطان) لاستخدام مجلس شورى الخلافة الذي استحدثه لمنع انتشار الكتب والرسائل التي اشتهرت في بلاد جاوه من قبل الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، كما منع من قبل ذلك كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرها من الكتب القديمة التي لا توافق هواه، ولا تقول رأيه أو فهمه اذ هو عامي لا رأي له ولا فهم في علم ولا دين

ثم أخبرنا أحد علماء الازهر الذين حجوا في الموسم الاخير انه علم من الثقات في الحجاز ان حسينا كلف بعض علماء حكومته ومجلس شورى خلافته كتابة فتوى يطعنون فيها بالشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا صاحب المنار تبعا لتهم دونها لهم في الاسئلة الذي كلفهم الجواب عنها، فكتبوا له ما لا يرضيه تمام الرضا لان ما يرضيه يغضب الله تعالى ـ واتقوا شره بأن كتبوا انهم لم يطلعوا على شيء من كتب الشيخين المذكورين مشتملة على ماذكر في الاستفتاء ـ هذا ملخص الخبر بالمعنى

علاوة

﴿ من روايات الحجاج في ظلم حسين ، في الحرمين الشريفين ﴾

عهدنا الى أحد علماء الازهر الذين ذهبوا الى الحجاز في الموسم الاخير أن يستقصي لنا أعمال هذا الطاغوت وذكرنا له بعض الثقات الذين يعرفون هذه الحقائق ولا يبخلون بها على من يثقون بأمانته ، ويأمنون شر سعايته ، فجاءنا بمسائل كثيرة. ثم جاءنا بيان آخر من بعض سكان المدينة المنورة الذين حضروا موسم الحج الاخير أيضا ـ فنلخص البيانين لاطلاع العالم الاسلامي عليهما ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ودعوته الى القيام بما يجب عليه من العمل لمهد الاسلام، وحرم الله تعالى وحرم رسوله عليه الصلاة والسلام ، وخدمة للتاريخ الخاص والعام

ملخص ما جاء به العالم الازهري من مكة

(١) صدرت أوامر الملك حسين بمنع مشترى الاعشاب قبل أخذ مايلزم لحيواناته فتجاسر احد التكارنة واشترى فقبض عليه وسجنه عاماً واحداً وقال انه سجنه بمقتضى الوجه الشرعي من الكتاب والسنة فاستفتى ابو المسجون المفتين الاربعة بمكة فافتوه انه لا يستحق الحبس شرعا فاطلع الملك عليها فغضب وقال انه يخالف الشرع ولا يطلقه من الحبس وصار يكرر قوله: إشهد اني اخالف الشرع في أحكامي

(٢) في شعبان سنة ١٣٤٢ اشتكت فتاة امرأة من موالي الشنافطة أحد موالي العربان بانه اغتصبها بعد ان تهددها بالقتل في طريق الرصفة وهو حمى الملك الذي لا يدخله سوى جماله وأي حيوان يدخله يصادر — وقد وصفت الفتاة المتهم فقبض الملك على غيره من المغضوب عليهم فقطع يده ورجله من خلاف من غير ان تراه الفتاة وتشهد انه هو الجاني وهذا حكم الشرع

(٣) جعل رسما على كل جمل وحمار وبغل يجيء من جدة الى مكة نصف جنيه انكليزي وريالين مجيدين ومن مكة الى عرفات نصف جنيه انكليزي ومن مكة الى المدينة ثلاثة جنيهات جنيها برسم الحكومة والخزينة الخاصة

(٤) لاجل جمع الاعانات من الحجاج وضع في مجاري عين زبيدة أكياسا من الرمل فوق عرفة بقليل وذلك قبل يوم عرفة فلم يأت وقت الظهر حتى نضب الماء من حياض عرفة ونشأ عن ذلك عطش شديد جداً مات بسببه خلق كثير من الفقراء ولما ظهر سره امتنع عن جمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعانة وعلى ذلك أدلة (منها) ان الماء كان فوق عرفة طافيا في الآبار على وجه الارض حتى كان من أخبر بذلك من العرب يملأ بيديه من غير دلو ولا رشاء (ومنها) اننا عند نزولنا الى منى وجدنا الماء فيها كثيرا وما كان غلاء ماء منى الا من توهم الناس ان الماء مقطوع مما جرى لهم بعرفة . ولكن الذي كان يشاهد الآبار بنفسه وهي تجيش بالماء الغزير يعلم الحقيقة (ومنها) انه قبل خروج الناس الى عرفة بأيام طلب من مطوفي الجاوه والهنود جمع حجاجهم له في الحرم ليكلمهم في أمر مهم . ثم قال للمطوفين تدرون هذا الامر ؟ فقالوا لا . فقال لاجل جمع إعانة لتصليح عين زبيدة

(٥) طريقته في جمع الاعانة للعين أن ما زاد على عشرين جنيها يوضع في صندوقه الخاص وما نقص عنها ففي صندوق العين واذا احتاجت العين للتعمير لا يعطيها شيئاً واذا طُلب من صندوقه للحاجة يغضب ، وحصل ذلك مرة فغضب وحاسب أمين الصندوق وعطل أعمال لجنة العين أحد عشر شهرا . وبعض الحجاج لجهل أو غفلة أو حب رياء وظهور يدفعون له مباشرة ما يتبرعون به فيكون خالصاله والمعروف منه لا يقل عن ٥٠٠ جنيه

(٦) عند مبايعته بالخلافة في عمان وصلت منه برقية لقاضي القضاة بمكة بأنه اذا امتنع أحد عن البيعة يقتل رميا بالرصاص

(٧) لما وصلت الكسوة من مصر أغرى بعضهم ان يحضروا له بعض المصريين ليقولوا له انه بلغهم انه يريد رد الكسوة وانه سيكسو الكعبة من عنده كما كساها في العام الماضي وان يسترحموا جلالته ويرجوه عدم ردها ، يلحوا عليه في ذلك فيقبل رجاءهم . وأظهر للناس انه في غنى عن كسوة مصر ولولا إلحاح المصريين لم يقبلها . والكسوة التي جاء بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في العام الماضي ثمنها ٣٠٠ جنيه وهي من الصوف القيلان وكانت عند مادخلنا مكة باهتة وشكلها في غاية الكآبة

(٨) كان حول المسجد الحرام ميضأة من أوقاف سلاطين مصر والأتراك فهدمها وجعل محلها دكاكين ملكاله وصار الناس يبولون في الشوارع ويتوضؤن على أبواب المسجد الحرام ورأيت بعيني ناسا كثيرا يفعلون ذلك

(٩) أمر أن لا يتجاوز الحمل ٢٠ أقة والجمل يستطيع حمل ٧٠ فأكثر فصار أكثر الحجاج يضطر لترك كثير من حاجاته في جدة، وهو يدعي انه فعل ذلك شفقة على الجمال، والحق انه أراد كثرتها لاجل المال . ومن جراء ذلك تعطل في العام الماضي عدد غير قليل عن الحج وفاتهم يوم عرفة وهم بجدة ينتظرون عودة الجمال التي رحلت بهذه الاحمال الخفيفة

(١٠) إنه يأخذ من اصحاب الخيام المعدة للاجرة مايحتاج اليه لاكرام ضيوف منصبي الملك والخلافة بغير اجرة (وذكر الكاتب حكاية طويلة سمعها من رجل كردي فقير كلفه الملك الخليفة الاتيان بخمس خيام فاعتذر بفقره وغربته فوضعه في سجنه الذي سماه هذا المسكين جهنم ووصف مافيه من السلاسل والاغلال ... ثم افتداه بعض الموسرين باستئجار الخيام المطلوبة له ولكن لما آن وقت إرجاعها بعد عرفة ارجعوا ثلاثا واغتصبوا اثنتين

(١١) اذا حكمت المحكمة الشرعية حكما وصدق عليه قاضي القضاة والتدقيقات الشرعية ووسط المحكوم عليه واسطة أو رشوة أو نفاقا أو أو تجسسا أو اطراءا انعكست القضية واصبح المحكوم عليه محكوما له . وهذا الباب مفتوح للجميع وبعد قليل يصل الآخر الى ماوصل اليه المحكوم عليه فتنعكس القضية مرة ثانية وبعد مدة تنقلب اخرى وهلم جرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٢) القاضي لا يحكم الا بامر الملك، وحجته انه هو الذي ولاه فكيف يحكم بغير امره واستحسانه . واذا شهد شاهد فتزكيته أن يكون مخلصا لسيدهم وبذلك يكون اعدل الناس ويقوم مقام اثنين واكثر

(١٣) كان على سواري المسجد الحرام كتابات من قبل سلاطين مصر وتركية وغيرهما بابطال المكوس بمكة والمدينة فطمس الكتابة بالجير ولكنها لا تزال ظاهرة الاثر

(١٤) اذا أراد اغتصاب قطعة ارض من صاحبها تذرع بالطرق العامة وانه يريد أن يفتح طريقا أو يوسعه فيكره صاحب العقار على تركها له في مقابل شيء لا يذكر ثم يأخذ الملك منها قطعة صغيرة للطريق والباقي يبنيه لنفسه بيوتا ودكاكين، وبهذه الطريقة صار له عقار كثير جداً وانما يأخذ ذلك باسمه بناء على فتوى من القضاة بأن التمليك للحكومة لا يصح لانها هيئة وانما يصح لشخص بعينه

(١٥) اذا اضطر أحد الاعيان من شدة تضييقه عليهم الى عرض بعض الحلي والجواهر للبيع فللشريف دلال مخصوص لا يمكن أن يباع شيء من ذلك حتى يعرض عليه وهو يأخذها بابخس الاثمان لحساب سيده بعد أن يحذر الدلالين من المساومة فيها والمزايدة

(١٦) اذا ورد رقيق يأخذ لنفسه الوصائف والغلمان الحسان بابخس ثمن فاذا تظلم النخاس يقال له هذه عشور الحكومة التي تحافظ عليك من قناصل الدول ومراراً طلب قنصل الانكليز تسليم النخاسين من رعاياهم ورعايا الحكومة الايطالية فلم تسلمهم الحكومة

(١٧) كان له دار في المسعى جعلها مدرسة بعد أن جمع لها اعانات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثيرة وسلب الاوقاف من اهلها وحبسها على المدرسة وشرط لها شروطا تجعل المدرسة في أي وقت عرضة للاغلاق وطرد المدرسين والطلبة، ويرجع بناءها لملكه الخاص بؤجره وزاد ان ضم هذه الاوقاف الكثيرة الى ملكه - أو أوقافه - أيضا

(١٨) أسس شركة تجارية سماها (الشركة الوطنية) رئيسها أحد صنائعه يدعى عبدالوهاب قزازولا مال لهذه الشركة وإنما رأس مالها ما تأخذه من التجار من البضائع بالطريقة الآتية: اذا وصلت البضائع الي الجمرك فللملك عمال هناك يعرفون البضائع الرابحة فيحجزونها على اسم الشركة وترسل الي مكة في أول قافلة وتمنع البضائع الاخرى من الخروج حتى تباع هذه كلها وبعد ذلك يسمح للبضائع الاخرى بالخروج الي مكة، والبضائع التي أخذتها الشركة هي من اموال التجار ولكن لا يدفع ثمنها اليهم الا بعد بيعها بأشهر ونادر جداً أن يدفع الثمن كله، وهذه الشركة تخلط الزيت مع السمن والماء مع الغاز وتتطفف الكيل والميزان وقد صار الآن رأس مالها عظيما وهي ملك خالص للشريف لاشريك له فيها

(١٩) يقول دائما (جوع كلبك يتبعك) فلذلك تراه دائما ضد التجار ويسمى في معاكستهم وفي كل شهرين أو ثلاثة يزيد رسم الجمرك والغرامات عظيمة والبضائع متراكمة بدون بيع لانه لا يسمح لهم الا بالكاسد بعد أن يبيع هو ما انتقاه من بضائعهم، وان دام هذا الحال على التجار فما قبتهم الافلاس حتما

وكذلك يضيق على العربان أولا في بيع ما يجلبونه الى مكة من غنم وغيرها، فلا يأذن لهم أن يبيعوها الا بالسعر الذي يسمح لهم به، ولا يسمح لهم بشراء الطعام الا بمقادير قليلة جداً، فمن طلب ارزاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو دقيقا لا يعطى الا الربع ومن طلب ثوب قماش لا يسمح له الا بالربع حتى اصبح العربان في ضيق شديد وضنك من العيش حتى قال بعضهم: انه يمنعنا طعامنا الذي نأخذه بدراهمنا حتى صرنا نهرب من الضيوف لاننا لا نجد ما نطعمهم بعد أن كنا في كل ليلة نذبح الخرفان ونطبخها بالارز وثانيا في أجور جمالهم للحجاج والقوافل لاجل سمسرته كما تقدم. وقصده من كل ذلك جعل جميع الناس فقراء حتى يتبعوه ويجند منهم من يشاء بمرتب عشرة ريالات مجيدية ليقاتل بهم ابن السعود والامام يحيى والادريسي

(٢٠) سبب منع العربان للحجاج من زيارة المدينة المنورة الا بجمل ياخذونه منهم أنه كان لقبائل حرب منذ القدم مرتبات من الدول الاسلامية وآخرها الدولة العثمانية (٤٠) الف جنيه سنويا في مقابل امن الطرق وحفر الآبار واحضار الحطب والماء للحجاج في الطريق ومحطاتها ولما ثار الشريف على الدولة العثمانية كان يعطيهم اياها للاستعانة بهم على فتح المدينة بعد حصارها فلما فتحت المدينة بالهدنة قطع تلك المرتبات وصار العربان من حرب وغيرهم يتعرضون للحجاج في طريق المدينة ويأخذون من كل شخص جنيهين فاكثر وفي كل سنة يكون عدد الزائرين (٣٠) الف جمل أو يزيدون ثم ما اكتفى بقطع المرتبات بل صار يجعل اجرة الجمل من مكة أو جدة الى المدينة (١٦) جنيها يأخذ منها (٦) لنفسه وللحكومة واحد وللمقدم والمطوف والرهينة (واحد) ولقائمقام القصر الشريف محسن (واحد) وللوسائط (واحد) فيبقى للجمال خمسة فتضرر العربان من هذه الحالة وطلبوا منه الانصاف فامتنع وامتنعوا هم ايضا من حمل الحجاج وذهبوا بجمالهم الى ديارهم فارسل لهم الوسائط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسترضيهم فرجعوا وشرطوا شروطا منها منع السخرة على جمالهم وعدم تكليفهم بالذهاب بها الى مواقع الحرب جهة ابها عسير والطائف وعدم شراء جمالهم من المزاد واعطائهم المعاشات من رجب سنة ١٣٤٢ الى آخر سنة ١٣٤٢ مبلغ (١٨) جنيه مقدما وجعل كراء الجمل الصافي بيدهم (٨) ولغيرهم (٨) واذا وقع على القافلة تعد فهم يقاتلون المتعدي الى آخر قطرة من دمائهم خلافا لما كان سابقا من عدم القتال، فخاف لهم بالوفاء ولكنه لم يف واعطاهم من الثمانية عشر الف جنيه الفي جنيه فامتنعوا عن قبولها وخرجوا من مكة غضابا ولما وصلت القافلة الى رابغ أرجعوها الى مكة بدون زيارة وقد مكثت القوافل في رابغ عشرة أيام لان بعض الجمالة هربوا بجمالهم الى منازلهم التي حول المدينة وأما من كانت منازله حول جدة ومكة فقد عادوا بالحجاج وقد ارسلت الحكومة بواخرها الى ينبع ونقلت الحجاج على حسابها بزعمها مع انها كانت أخذت رسم الجمل (٨) جنيهات وزادت رسم الجمال الى مكة مجيديا ولما رجعت القوافل بهم خرج وقابلهم من الزاهر والشهدا راكبا حصانه وقد سبقه بساعتين محسن راكبا السيارة فلما سمع الجمالة صوت السيارة ايقنوا انه يريد أذاهم فقطعوا اربطة الاحمال وقلبوا الشقادف بمن فيها فمنهم من جرح ومنهم من كسرت يده أو رجله والقليل منهم سلموا ودخلوا مكة على حالة مبكية

هذا قليل من كثير من المظالم الواقعة على الحجاج والاهالي

لها بقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابطال وحدة الوجود

والرد على القائلين بها

لشيخ الاسلام تقي الدين احمد ابن تيمية رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن تيمية رضي الله تعالى عنه عن كراس وجد بخط بعض الثقات قد ذكر فيها كلام جماعة من الناس فما فيه

(قال) بعض السلف : ان الله تعالى لطّف ذاته فسماها حقا، وكثفها فسماها خلقا ، قال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل : إن الله ظهر في الاشياء حقيقة واحتجب بها مجازاً ، فمن كان من أهل الحق والجمع شهدها مظاهر ومجالي ، ومن كان من اهل المجاز والفرق شهدها ستوراً وحجبا .

(قال) وقال في قصيدة له :

لقد حق لي رفض الوجود واهله وقد علقت كفاي جمعا بموجدي

ثم بعد مدة غير البيت بقوله * لقد حق لي عشق الوجود واهله * فسألته عن ذلك فقال : مقام البداية أن يرى الاكوان حجبا فيرفضها ، ثم يراها مظاهر ومجالي فيحق له العشق لها ، كما قال بعضهم :

أقبّل ارضا سار فيها جمالها فكيف بدار دار فيها جمالها

(قال) وقال ابن عربي عقيب انشاد بيتي أبي نواس

رقّ الزجاج وراقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

لبس صورة العالم فظاهره خلقه ، وباطنه حقه . وقال بعض السلف عين ماترى ، ذات لاترى ، وذات لاترى ، عين ماتري ، الله فقط والكثرة وهم . قال الشيخ قطب الدين ابن سبعين : ربٌّ مالك ، وعبد هالك ، وانتم ذلك ، الله فقط والكثرة وهم

للشيخ محي الدين ابن عربي

ياصورة انس سرها معنائي ماخلقت للامر ترى لولائي

شئناك فأنشأناك خلقا بشراً تشهدنا في أكمل الاشياء

وطلب بعض أولاد المشايخ للحرمايرى من والده الحج(١) فقال له الشيخ طف يا بني ببيت ما فارقه الله طرفة عين

(وقال) قيل عن رابعة إنها حجت فقالت هذا الصنم المعبود في الارض وإنه ما ولجه الله ولا خلا منه . وفيه للحلاج

سبحان من أظهر ناسوته سر سناء لاهوته الثاقب

ثم بدا مستتراً ظاهراً في صورة الاكل والشارب

قال وله

عقد الخلائق في الآله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

وله أيضا

بيني وبينك إنيٌّ تزاحمني فارفع بحقك إنيي من البين

(قال) وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي الحلبي المقتول: بهذه البقية (٢) التي طلب الحلاج رفعها تصرف الاغيار في دمه . وكذلك قال

(١) كذا والعبارة غير ظاهرة فلعلها محرفة (٢) لعلها الانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلف : الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الانية بالمعنى فرفعت له صورة . قالوا لمحيي الدين بن العربي

والله ماهي الا حيرة ظهرت وبي حلفتُ وان المقسمَ اللهُ

وقال فيه : المنقول عن عيسى عليه السلام أنه قال . ان الله تبارك وتعالى اشتاق أن يرى ذاته المقدسة فخلق من نوره آدم عليه السلام وجعله كالمرآة ينظر الى ذاته المقدسة فيها ، واني أنا ذلك النور وآدم المرآة .

قال ابن الفارض في قصيدته (نظم السلوك) :

وشاهد اذا استجليت نفسك من ترى بغير مِراء في المراة الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر اليك بها عند انعكاس الاشعة

(قال) وقال ابن اسرائيل : الامر أمران . أمر بواسطة وأمر بغير واسطة . فالامر الذي بالوسائط قبله من شاء الله ورده من شاء الله تعالى ، والامر بغير واسطة لا يمكن خلافه ، وهو قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فقال له فقير ان الله تعالى قال لآدم بلا واسطة لا تقرب الشجرة فقرب وأكل ، فقال صدقت وذلك أن آدم انسان كامل . وكذلك قال شيخنا علي الحريري : آدم صفي الله تعالى كان توحيده ظاهراً وباطنا فقال فكان قوله تعالى « لا تأكل » ظاهراً ، وكان أمره « كل » باطنا ، فأكل فكذلك قوله تعالى . وابليس كان توحيده ظاهراً ، فأمر بالسجود لآدم فرآه غيراً فلم يسجد فغير الله عليه وقال (اخرج منها) الآية

(قال) وقال شخص لسيدي حسن يا سيدي اذا كان الله يقول لنبيه (ليس لك من الامر شيء) ايش نكون نحن ؟ فقال سيدي ليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامر كما تظن، قوله (ليس لك من الامر شيء) أيش غير الاثبات للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى* إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)

وفيه لأوحد الدين الكرماني

ما غبت عن القلب ولا عن عيني ... ما بينكم وبيننا من بين

غيره

لا تحسب بالصلاة والصوم تنال ... قربا ودنوا من جمال وجلال

فارق ظلم الطبع تكن متحدا ... بالله والا كلّ دعواك محال

غيره للحلاج

اذا بلغ الصب الكمال من الهوى ... وغاب عن المذكور في سطوة الذكر

يشاهد حقا حين يشهده الهوى ... بأن صلاة العارفين من الكفر

للشيخ نجم الدين بن اسرائيل

الكون يناديك أما تسمعني ... من ألف أشتاتي ومن فرّقني

أنظر لتراني منظرا معتبرا ... مافيّ سوى وجود من أوجدني

وله

ذرات وجود هي للحق شهود ... أن ليس لموجود سوى الخلق وجود

والكون وان تكثرت عدته ... منه الى علاه يبدو ويعود

وله

برئت اليك من قولي وفعلي ... ومن ذاتي براءة مستقيل

وما أنا في طراز الكون شيء ... لاني مثل ظل مستحيل

للعفيف التلمساني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحن اليه وهو قلبي وهل يُرَى سوايَ أخو وَجد يحنّ لقلبه
ويحجب طرفي عنه اذ هو ناظري وما بُعده الا لإفراط قربه

قال بعض السلف : التوحيد لا لسان له والالسنة كلها لسانه .

(وفيه) لا يعرف التوحيد الا الواحد ، ولا تصح العبارة عن التوحيد ، وذلك أنه لا يعبر عنه الا بغير ، ومن أثبت غيراً فلا توحيد له

(وفيه) سمعت من الشيخ محمد بن بشر النواوي أنه ورد سيدنا الشيخ علي الحريري الى جامع نوى قال الشيخ محمد فجئت فقبلت الارض بين يديه وجلست فقال يابنيّ وقفتُ مدة مع المحبة فوجدتها غير المقصود لان المحبة لا تكون الا من غير لغير وغير ما ثمّ ، ثم وقفت مدة مع التوحيد فوجدته كذلك لان التوحيد لا يكون الا من عبد لرب ، لو أنصف الناس ما رأوا عبداً ولا معبوداً

(وفيه) سمعت من الشيخ نجم الدين بن اسرائيل مما أسرّ الي أنه سمع من شيخنا الشيخ علي الحريري في العام الذي توفي فيه قال يا نجم رأيت لهاتي الفوقانية فوق السموات وحنكي تحت الارضين ، ونطق لساني بلفظة لو سمعت مني ما وصل الى الارض من دمي قطرة. فلما كان بعد ذلك بمدة. قال شخص في حضرة سيدي الشيخ حسن بن الحريري يا سيدي حسن اما خلق الله أقل عقلا ممن ادعى أنه إله مثل فرعون ونمرود وأمثالهما . فقلت أنا هذه المقالة ما يقولها الا اجهل خلق الله او اعرف خلق الله . فقال صدقت . وذلك انه سمعت من جدك يقول رايت كذا وكذا . فذكر ما روا نجم الدين عن الشيخ

(وفيه) قال بعض السلف : من كان عينَ الحجاب على نفسه فلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاجب ولا محجوب

(والمطلوب من السادة العلماء) ان يبينوا لنا هذه الاقوال وهل هي حق او باطـل ؟ وما يعرف به معناها وما يبين انها حق أو باطـل وهل الواجب انكارها ؟ او اقرارها ؟ او التسليم لمن قالها ؟ وهل لها وجه سائغ ؟ وما حكم من اعتقد معناها . إما مع المعرفة بحقيقتها ، وإما مع التأويل المجمل لمن قالها والمتكلمون ارادوا لها معنى صحيحا يوافق العقل والنقل ويمكن تأويل ما يشكل منها وحملها على ذلك المعنى ؟ وهل الواجب بيان معناها وكشف مغزاها ، اذا كان هناك ناس يؤمنون بها ، ولا يعرفون حقيقتها ؟ أم ينبغي السكوت عن ذلك وترك الناس يعظمونها ويؤمنون بها مع عدم العلم بمعناها ؟

(فأجاب شيخ الاسلام) أبو العباس تقي الدين احمد ابن تيميـة قدس الله روحه ونور ضريحه :

الحمد لله رب العالمين . هذه الاقوال المذكورة تشتمل على اصلين باطلين مخالفين لدين المسلمين واليهود والنصارى مخالفتهما للمعقول والمنقول

(أحدهما) الحلول والاتحاد وما يقارب ذلك كالقول بوحدة الوجود كالذين يقولون إن الوجود واحد فالوجود الواجب للخالق هو الوجود الممكن للمخلوق ، كما يقول ذلك أهل الوحدة كابن عربي وصاحبه القونوي وابن سبعين وابن الفارض صاحب القصيدة التائيـة (نظم السلوك) وعامر البوصيري السيواسي الذي له قصيدة تناظر قصيدة ابن الفارض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتلمساني الذي شرح مواقف النفري (١) وله شرح الاسماء الحسنى على طريقة هؤلاء وسعيد الفرغاني الذي شرح قصيدة ابن الفارض والششتري صاحب الارحال الذي هو تلميذ ابن سبعين وعبد الله البلباني وابن أبي منصور المصري صاحب (فك الازرار، عن اعناق الاسرار) وامثالهم

ثم من هؤلاء من يفرق بين الوجود والثبوت كما يقوله ابن عربي ويزعم أن الاعيان ثابتة في العدم غنية عن الله في انفسها، ووجود الحق هو وجودها، والخالق مفتقر الى الاعيان في ظهور وجودها، وهي مفتقرة اليه في حصول وجودها الذي هو نفس وجوده، وقوله مركب من قول من قال المعدوم شيء وقول من يقول وجود المخلوق هو وجود الخالق. ويقول فالوجود المخلوق هو الوجود الخالق، والوجود الخالق هو الوجود المخلوق، كما هو مبسوط في غير هذا الموضع

وفيهم من يفرق بين الاطلاق والتعيين كما يقوله القونوي ونحوه فيقولون ان الواجب هو الموجود المطلق لا بشرط. وهذا لا يوجد مطلقا إلا في الاذهان فما هو كلي في الاذهان لا يكون في الاعيان إلا معينا؛ وان قيل إن المطلق جزء من المعين لزم أن يكون وجود الخالق جزءاً من وجود المخلوقات، والجزء لا يبدع الجميع ويخلقه، فلا يكون الخالق موجوداً

ومن قال ان الباري هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق كما يقوله

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري الصوفي المتوفى سنة ٣٥٤ والتلمساني شارحه عفيف الدين سليمان بن علي الصوفي الشاعر صاحب الديوان المشهور توفي سنة ٦٩٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن سينا وأتباعه فقوله أشد فساداً فان المطلق بشرط الاطلاق لا يكون إلا في الاذهان لا الاعيان، فقول هؤلاء بموافقة من هؤلاء الذين يلزمهم التعطيل شر من قول الذين يشبهون أهل الحلول

وآخرون يجعلون الوجود الواجب والوجود الممكن بمنزلة المادة والصورة يقولها (١) المتفلسفة أو قريب من ذلك كما يقوله ابن سبعين وامثاله

وهؤلاء اقوالهم فيها تناقض وفساد، وهي لا تخرج عن وحدة الوجود أو الحلول أو الاتحاد وهم يقولون بالحلول المطلق والوحدة المطلقة والاتحاد المطلق، بخلاف من يقول بالمعنى كالنصارى والغالية من الشيعة الذين يقولون بالاهية علي أو الحاكم أو الحلاج أو يونس القبني أو غير هؤلاء ممن ادعيت فيه الالهية، فان هؤلاء قد يقولون بالحلول المقيد الخاص، واولئك يقولون بالاطلاق والتعميم، ولهذا يقولون النصارى انما كان خطأهم للتخصيص، وكذلك يقولون عن المشركين عباد الاصنام انما كان خطأهم لانهم اقتصروا على عبادة بعض المظاهر دون بعض، وهم يجوزون الشرك وعبادة الاصنام مطلقاً على وجه الاطلاق والعموم، ولا ريب أن في قول هؤلاء من الكفر والضلال ما هو أعظم من اليهود والنصارى، وهذا المذهب كثير في كثير من المتأخرين وكان طوائف من الجهمية يقولونه. وكلام ابن عربي في (فصوص الحكم) وغيره (٢) وكلام ابن سبعين وصاحبه الششتري وقصيدة ابن الفارض (نظم السلوك) وقصيدة عامر البصري وكلام العفيف التلمساني وعبد الله البلبالي والصدر القونوي وكثير

---

(١) لعل اصله الذي يقولها الخ «٢» قوله وكلام ابن عربي مبتدأ خبره مع ما عطف عليه قوله بعد: وهو مبني على هذا المذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من شعر ابن اسرائيل وما ينقل عن شيخه الحريري ، وكذلك يوجد نحو منه في كلام كثير من الناس غير هؤلاء هو مبني على هذا المذهب مذهب الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، وكثير من أهل السلوك الذين لا يعتقدون هذا المذهب يسمعون شعر ابن الفارض وغيره فلا يعرفون أن مقصوده هذا المذهب ، فان هذا الباب وقع فيه من الاشتباه والضلال ، ما حير كثيراً من الرجال

وأصل ضلال هؤلاء أنهم لم يعرفوا مباينة الله سبحانه للمخلوقات وعلوه عليها ، وعلموا أنه موجود فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها ، بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن أنه الشمس نفسها

ولما ظهرت الجهمية المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه افترق الناس في هذا الباب على أربعة أقوال . فالسلف والأئمة يقولون : إن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه (١) كما دل على ذلك الكتاب والسنة

(١) هذه الكلمة المأثورة بالروايات الصحيحة المسندة الى أئمة السلف قد جمعت في صفات الله تعالى بين قبول نصوص الكتاب والسنة وبين التنزيه المطلق الذي اراده الجهمية والمعتزلة وبعض نظار الاشعرية بتأويل النصوص بالتحكم والتكلف المؤدي الى تعطيلها وجعلها كالالغوحتى لا يذكرونها في عقائدهم ويسمون من يذكرها على اطلاقها مشبها - فمباينة الله تعالى لخلقه ابلغ ما يقال في تنزيهه عن مشابهتهم في شأن ما من شؤون الربوبية والالوهية أو مشابهته لهم في شأن ما من شؤون المخلوقين ، فعلوه تعالى على خلقه واستواؤه على عرشه فوق جميع سماواته لا يقتضي مع ما ذكر من المباينة أن يكون محصورا أو محدودا أو متحيزا ، إنما علوه سبحانه علو مباينة لها لا كعلو بعضها على بعض ، فان هذا امر إضافي لا حقيقة له في نفسه ، يعترف بهذا جميع الفلاسفة وعلماء المعقول في كل زمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإجماع سلف الامة . وكما علم العلو والمباينة بالمعقول الصريح الموافق للمنقول الصحيح، وكما فطر الله على ذلك خلقه في إقرارهم به وقصدهم إياه سبحانه وتعالى

والقول الثاني : قول معطلة الجهمية ونفاتهم وهم الذين يقولون لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له ولا محايث له، فينفون الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود عن أحدهما كما يقول ذلك أكثر المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم

والقول الثالث : قول حلولية الجهمية الذين يقولون أنه بذاته في كل مكان كما تقول ذلك النجارية أتباع حسين النجار وغيرهم من الجهمية وهؤلاء القائلون بالحلول والاتحاد من جنس هؤلاء فان الحلول أغلب على عُبّاد الجهمية وصوفيتهم وعامتهم ، والنفي والتعطيل أغلب على نظارهم ومتكلميهم كما قيل : متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ، ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء ، وذلك لان العبادة تتضمن القصد والطلب والارادة والمحبة وهذا لا يتعلق بمعدوم . فان القلب يتطلب موجوداً فاذا لم يطلب ما فوق العالم طلب ما هو فيه

وأما الكلام والعلم والنظر فيتعلق بموجود ومعدوم. فاذا كان أهل الكلام والنظر يصفون الرب بصفات السلب والنفي التي لا يوصف بها الا المعدوم لم يكن مجرد العلم والكلام ينافي عدم المعلوم المذكور بخلاف القصد والارادة والعبادة فانه ينافي عدم المعبود . ولهذا تجد الواحد من هؤلاء عند نظره وبحثه يميل الى النفي وعند عبادته وتصوفه يميل الى الحلول واذا قيل هذا ينافي ذلك. قال ذاك مقتضى عقلي ونظري ، وهذا مقتضى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذوقي ومعرفتي . ومعلوم أن الذوق والوجدان لم يكن موافقا للعقل والنظر وإلا لزم فسادهما أو فساد أحدهما

والقول الرابع : قول من يقول إن الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كل مكان . وهذا قول طوائف من أهل الكلام والتصوف كأبي معاذ وأمثاله . وقد ذكر الاشعري في (المقالات) هذا عن طوائف ويوجد في كلام السالمية كأبي طالب المكي وأتباعه مثل أبي الحكم ابن برجان وأمثاله مايشير الى نحو من هذا كما يوجد في كلامهم ما يناقض هذا

وفي الجملة فالقول بالحلول أو ما يناسبه وقع فيه كثير من مستأخري الصوفية . ولهذا كان أئمة القوم يحذرون منه كما في قول الجنيد لما سئل عن التوحيد فقال: التوحيد افراد المحدث عن القدم ، فبين أن التوحيد أن تميز بين القديم والمحدث. وقد أنكر عليه ذلك ابن عربي صاحب الفصوص وادعى أن الجنيد وأمثاله ماتوا وما عرفوا التوحيد ، لما أثبتوا الفرق بين العبد والرب، بناء على دعواه أن التوحيد ليس فيه فرق بين الرب والعبد ، وزعم أنه لا يميز بين القديم والمحدث الا من يكون ليس بقديم ولا محدث. وهذا جهل فان المعرفة بأن هذا ليس ذاك والتمييز بين هذا وذاك لا يقتضي أن يكون العارف المميز بين الشيئين ليس هو أحد الشيئين بل الانسان يعلم أنه ليس هو ذاك الانسان الآخر مع أنه أحدهما فكيف لا يعلم أنه غير ربه وان كان هو أحدهما؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الخرافات الى الحقيقة (*

(١٠)

ان الائمة في نظر طائفة (الامامية) يأتون على هذا الترتيب : (١) سيدنا علي (٢) الحسن (٣) الحسين (٤) علي زين العابدين (٥) محمد الباقر بن زين العابدين (٦) جعفر الصادق بن محمد الباقر (٧) موسى الكاظم بن جعفر الصادق (٨) علي الرضا بن موسى (٩) محمد بن علي النقي (١٠) علي بن النقي (١١) حسن بن علي الزكي (١٢) محمد بن حسن العسكري

يعتقد الاماميون أن الامام الثاني عشر وهو محمد بن حسن العسكري حيّ الى اليوم (وهو الامام لمهدي المنتظر عندهم)

ومن مطالعة مؤلفاتهم يرى الانسان عقائد غريبة مثل قولهم : غيبة صغرى ، وغيبة كبرى

الغيبة الصغرى : يزعمون أنه كان في عام ٢٦٦ هجرية في زمان المعتمد العباسي مناسبات وعلائق بين الامام وصلحاء الامة . وكان بينهما سفراء ووكلاء ودام هذا ٧٣ سنة

الغيبة الكبرى : ابتدأت في خلافة الراضي بن المقتدر وانقطعت بعد ذلك المناسبات بين الائمة والامة وكان أول وكيل للامام عند الخلفاء (عثمان ابن سعيد العمري الاسدي) ثم انتقلت هذه السفارة بأمر الامام الى ابنه أبي جعفر — وظل هذا وكيلا عن الامام خمسين سنة : ثم انتقلت الى أبي القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي. وبوفاته انتقلت وكالة الامام الى (أبي الحسن علي بن محمد السميري) وعند ما مرض هذا مرض الموت سألته الشيعة لمن يجب توجيه الوكالة؟ فاعطاهم مكتوبا زعم أنه أخذه من الامام المخفي هذه صورته:

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا علي بن محمد السميري عظم الله أجر اخوانك فيك ، فانك ميت ، ما بيني وبينك ستة أيام — فاجمع امرك ولا تعرض الى أحد فيقوم مقامك . وبعد وفاتك قد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور بعد إلا باذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الامد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الارض

---

*) تابع لما سبق من الكتاب المترجم عن التركية (راجع ص٣٨٨ م ٢٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جوراً . وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، ومن يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »

وبهذا المكتوب يدعي الاماميون أن الغيبة الصغرى قد انتهت ، وان الامام اختفى ، وان الغيبة الكبرى قد ابتدأت

ان هذه العقائد ليست من الاسلامية في شيء ، وهي إيرانية بحتة

ان الامام الثاني عشر توفي عام ٢٦٠ في زمان الخليفة العباسي المعتمد وما رآه هؤلاء الاكارم من الاذى حقيقة يحرق الفؤاد ، ان والد حسن جلب بأمر الخليفة المتوكل من المدينة الى (سر من رأى) وحبس هناك وظل في السجن حتى مات. وهكذا عومل حسن ، وحينما حبس الامام حسن خرج ابنه البالغ من العمر خمس سنين ليفتش على أبيه .ثم دخل في مغارة ـ أو سرداب ـ ولم يخرج منها

وظل الامامية يذهبون مدة طويلة يوميا لباب المغارة ينتظرون خروج الامام منها . كما ذكر ابن خلدون

ان الامامية لم يكتفوا بتصديق الاوهام وادخالها بين قواعد الدين ، بل اخترعوا أحاديث مالها اصل وقدموها للعوام كصحيحة تأمينا لمنافعهم وتمويها لبساطة الدين، الاحاديث التي تبحث عن فضائل الطعام والتي قيل فيها ان كذا وكذا من طعام أهل الجنة وامثال ذلك من الخرافات جميعها من تلفيقات الاماميين . (١)

ان هذه الاحاديث الموضوعة تجاوزت الحد وأضرت بالمسلمين اضراراً اقتصادية ايضاً . مثلا : ماذا تظن باصل الاستمداد من الاموات ؟ وبجمع الاعانات لهم ؟ رجل كسلان لا يقدر ان يحسن عملا يرى في المنام قبراً لا يعلم احد ما في داخله (٢) فيتخذه ذريعة للمعيشة بدون تعب ، يعلق هناك قنديلا، ويرفع على اطرافه حائطا «٣» ثم يكتب لوحا بأن زيارته تشفي الامراض وتقضي الديون . ثم يضم جملة توافق هواه ويسميها حديثاً . ويكتبها بخط جلي ويعلقها في محل مرتفع . عندئذ يصدقه البله ويهرعون للزيارة وللاعانة ولتقديم النذور؟؟؟؟

(١) هذا من تحامل المؤلف فوضاع الاحاديث من غيرهم كثيرون (٢) قد يكون ما فيه حمار أو كلب وقد يكون خالياً ولذلك وقائع معروفة في بلاد مصر وغيرها (٣) نسي المؤلف بناء القبة فوقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا الحال اضر بالمسلمين اضراراً عظيمة — اولها مخالفة حكام الدين وثانيها إغراء الناس بالمطل والاحتيال وثالثها تعطيل قسم عظيم من الثروة العمومية ورابعها أنه يسوق الناس للاوهام ويبعدهم عن الجزم بأن (ليس للانسان إلا ماسعى) فالعمدة في الرزق الكسب من طريق الاسباب ، لا ما اعطاه الاموات

أما آن الاوان أيها المسلمون لنبذ هذه الخرافات ؟ أليس قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ابلغ من جميع هذه الترهات ؟

فرقة الكاملية

من الشيعة من غالى وزعم أن كل من لم يبايع علياً رضي الله عنه عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر حتى إن عليا نفسه لم يسلم من اتهامهم منهم الكاملية رجل اسمه أبو كامل كان يقول بالتناسخ وهذه خلاصة تعاليمه : «الامامة نور تنتقل من شخص الى آخر . ويتجلى هذا النور في شخص بشكل النبوة وفي آخر بشكل الامامة . وفي بعض الاحايين ينقلب نور الامامة الى نور النبوة) هذه اصول خرافاته . يراها الاوربي ويظن بنا الظنون «١»

فرقة البيانية

هؤلاء يقولون بتجسد الله . « سبحانه وتعالى»

رئيسهم رجل اسمه (بيان بن سمعان التميمي) . وهذه خلاصة مذهبه : ان الله بصورة الانسان . ولا أحد يبقى غيره «٢» وان روحه بلت أول الامر في علي ابن أبي طالب . ثم انتقلت الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى أبي هاشم وأخيراً الى بيان بن سمعان . أي اليه نفسه . (بيان) هذا كان يزعم اتحاد الاله بشخص علي

عجبا من أين اتيت هذه الخرافات الى ديننا الحنيف ؟ أنت من إيران واليونان ومن النصارى لان زعم بيان بنصف ألوهية علي هو عين اعتقاد الايرانيين في (ميترا) والنصارى في عيسى .

(١) هذه الفرقة وامثالها من الغلاة ليسوا من فرق المسلمين وقد انقرض اكثرهم

(٢) وقع غلط في اسم صاحب هذه النحلة ونسبته فهو بيان التميمي بباء فياء لا «بنان» بالنون ومن كما كان في الاصل وهو الفائلين بالتناسخ . وان الرب رجل من نور يفني فلا يبقى الا وجهه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرقة العلبائية

أسسها علباء بن ذراع الاسدي. وكان هذا يزعم بأن علباء هو الله . وكان يزعم أن محمدا (ص) بعث من قبل علي

فرقة المغيرية

رئيسها المغيرة بن سعيد العجلي . كان يبالغ اكثر من بيان بما يبين شكله تعالى وحدوده . وهذه نظريته : ان الله انسان من نور وعلى رأسه تاج نوراني. وعند ماأراد أن يخلق البشر تكلم باسمه الاعظم . وعند مابلغه عمل الناس السيء غضب وعرق . وحصل من عرقه بحران أحدهما مالح والآخر حلو . وكان البحر الاول مظلما والثاني نورانيا . ثم نظر للبحر النوراني فرأي ظله. فأخذ منه شيئاً وخلق الشمس والقمر «٢». ثم قال لايجوز أن يشاركني في الالوهية أحد، واعدم باقي الظل . ثم خلق المؤمنين من البحر الحلو والكافرين من البحر المالح . اه

لا أشك في أن دماغ الانسان يجمد عند مايتصوران اوربيا يقرأ هذه الترهات باسم طائفة اسلامية . وأظن أن القرد يفكر احسن من ذلك .

وهذه النظرية أيضا إيرانية لان الايرانيين كانوا يعتقدون مثل ذلك . وهو وصف الله بما كان يصف الفرس (هرمز) معبودهم ولقد وصف البحار. انما كان الفرس يسمونه (آهريمان)

كان الايرانيون يعتقدون بأن خالق كل شيء هو (هرمز) ثم قال هرمز لزردشت بلغ الناس أن كل شيء يلمع على وجه الارض هو مقتبس من نوري. ولا يوجد في الكون ابهى من ذلك النور . خلقت الجنة والملائكة وكل شيء حسن من هذا النور . وخلقت جهنم وجميع الشرور من بحر الظلمة. فيظهر أن المغيرة أراد أن يقلد (هرمز ولكنه لم يحسن التقليد أيضا .

فرقة المنصورية

مؤسسها أبو منصور العجلي . ظهر هذا في زمان عبد الملك الاموي . وادعى الامامة . فاجتمع حوله خلق كثير . وشغل الامة وقتا بما لايفيد .

(١) لا ذكر شيئا عن هذه الفرقة (٢) وفي كتاب الفرق بين الفرق أن ظله طار فانتزع منه عينيه وخلق منهما الشمس والقمر وافني باقيه —

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه نحلته قال: صعدت الى السماء ورأيت الله ووضع يده على رأسي وقال لي انزل الى الارض وبلغ الناس أوامري

وهذه خرافة مأخوذة من الكلدانية والمصرية ولكنها صيغت بصيغة اسلامية . يالاسف

فرقة الجناحية

رئيسها عبد الله بن معاوية . زعم أن روح الله انتقلت الى الانبياء ثم الى الائمة ثم حلل جميع المحرمات وقسم نظريته الاول مأخوذ من عقيدة قدماء المصريين بالتناسخ وقسم نظريته الثاني أخذه من نظرية (مزدك) الايراني

فرقة الخطابية

أسسها أبو الخطاب محمد بن زينب الاسدي. هذا كان يقول بنبوة الائمة وبالوهيتهم . وكان يدعي بأنه أفضل من على نفسه .

فرقة الهشامية

مؤسسها هشام بن سالم الجواليقي . ونظرية هذه الفرقة : لله جسد طوله وعرضه وعمقه متساوية، وهو سبعة اشبار. يشبه الاجسام وجامع للاوصاف الحسية ، وهو جالس على العرش بالتماس . لايعرف الاشياء إلا بعد ظهورها وقبل ظهورها لايعرف عنها شيئا) . اهذه نظرية هشام بن الحكم . وأما نظرية هشام بن سالم فهي :

«زعمه» ان الله بصورة الانسان وله يد ورجل وانف واذن وعين وفم . ونصفه الاعلى مجوف . ولكنه ليس لحما ودما .

إن هذه النظريات التي تضحك القرود كانت قصدية لاشغل المسلمين عن الاشياء النافعة ولقد نالوا مايبغون واأسفاه !!!

فرقة اليونسية

مؤسسها يونس بن عبد الرحمن القمي زعم أن الله جالس على العرش والملائكة تجره من مكان الى آخر . ثم يقول : مع أن الملائكة تجر عرش الله فهو اقوى منهم كلهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرقة المفوضة

يزعم هؤلاء أن الله بعد أن خلق محمداً (ص) فوض اليه خلق كل شيء. فالخلاق هو محمد . وبعضهم ينسب خلقه العالم الى علي

ان هذا ليس من الاسلام بشيء. بل هو نصرانية بثوب اسلامي .

فرقة المشبهة

اشهر اركان هذه الفرقة احمد الهيجمي . زعم هذا بأن الله جسم . يلامس ويصافح وحتى يعانق من يريد من أهل الدنيا .

ومنهم عبد الله بن محمد بن كرام أسس شعبة لهذه الفرقة وسماها (المشبهة الكرامية) . وقال ان العرش هو قطر الالوهية . ؟

أرأيت أيها القاريء المحترم ماذا كان يشتغل اجدادنا ؟ اتظن أن هناك سبب اقوى مما ذكر أدى لتأخرنا وضعفنا؟ أنظن أن هناك سبب لتشوش افكارنا وتردد اعمالنا غير هذه النظريات المخلة المختلة

لاتقل أيها القاريء اللبيب هذا شيء مضى . وهو من بقايا القرون القديمة ان آثاره لحد اليوم حاكمة علينا . لماذا يقتل الاتراك والزيديين في اليمن ؟ لماذا اتفق الادريسي مع النصارى ؟ لماذا يقتل الاتراك والدروز ؟ لماذا يشتغل المسلمون حتى اليوم في نزهات كهذه والاوربي يشتغل بالبخار والحديد ؟ كل هذا لان الاسلامية أضاعت شيئاً مهما من نبالتها الاصلية واصبحت اعجوبة ممزوجة بالخرافات. والاسر من كل هذا أن العوام اصبحوا خاضعين للخرافات اكثر من الحقائق. وكل من حاول ارجاع المسلمين الى دينهم الصافي يحكم عليه بضعف الاعتقاد !! وهؤلاء المساكين لايدرون انهم يدينون بخرافات اليونان وإيران .

ثم ان لمبشري النصارى تأثيرا عظيما في اكمال ماغاب عن ذهن مؤسس الفرق المبحوث عنها . نعم اولئك كانوا يبتدعون بدعات جديدة وهؤلاء يأتون من طريق منحن أهم مايرمون اليه التشكيك بامر الدين. وأغرب أمرهم انهم فيما يريدون افناء الذى يجدونه ساذجا بامر امايتكلمون على الاديان كلها ويجرحون قواعد الاسلامية والنصرانية معا ليحسن السامع الظن بهم وينالون مأربهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسألة العربية في طور جديد

دخلت المسألة العربية في طور جديد بخروج حكومة نجد من عزلتها وتعرفها الى العالم الاسلامي والشعوب العربية ، ومديدها القوية الى مساعدة البلاد العربية على الاستقلال المطلق الذي عبثت به خيانة امراء الحجاز ، والالقاء بدلوها بين دلاء الشعوب الاسلامية في مسألة الخلافة ، وقد صدر بذلك أول بلاغ عام من عاصمة نجد بامضاء نجل سلطانها ارسل الى اشهر الصحف في العالم الاسلامي في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ وهذا نصه :

للحقيقة وللتاريخ

بعد العنوان

نرجو من جنابكم ان تفتحوا صدر جريدتكم للكلمة التالية خدمة للتاريخ

نشرت جريدة المقطم بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٤٢ ـ ٢٧ يناير ١٩٢٤ مقالا بعنوان حديث (ملك الحجاز) وقد اطلعنا في بعض الجرائد السورية والعراقية على احاديث وتصريحات تكاد تتفق مع هذا الحديث . ان هذه الاحاديث قد تضمنت أشياء عن سلطان نجد ومرقفه في القضية العربية والاتحاد العربي تخالف الحقيقة والتاريخ واننا لنأسف ان يتجرأ المسؤلون على الاختلاق على الاحياء

قد سعى سلطان نجد في الحرب العالمية وبعد الحرب العالمية لبناء الوحدة العربية فأرسل الكتب العديدة والرسل لابن الرشيد وملك الحجاز وأمير عسير والكويت ولكن ملك الحجاز من بين أمراء العرب قابل الدعوة بالاستهزاء بل سعى لنقض بنيانها بما كان يسعره من نيران الفتن والدسائس في عسير وغيرها وكتبه المرسلة منه الى آل عائض والرشيد محفوظة لدينا . وماذا يقولون في الكتب التي أرسلها سلطان نجد مع مساعد بن سويلم الى ملك الحجاز وأولاده ؟ تلك الكتب نشرت في الصحف في حينها والتي نشرت جريدة المقطم لا تبطن تلك الكتب بما تنطوي عليه جوانح سلطان نجد وميله الشريف الى التصافح مع جيرانه والاتحاد معهم . هل علموا أن ملك الحجاز لم يسمح لاولاده باجابة سلطان نجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو (أي ملك الحجاز) قد تخطى حدود اللياقة بان جعل جوابه لآل السعود كافة لا للجالس على عرش نجد . هل هذه الاعمال مما تقرب زمن الاتحاد العربي؟ وهل بمثل هذه السياسة تجتذب قلوب أمراء العرب ؟

يصرح ملك الحجاز أنه خاطب سلطان نجد بانه مستعد للتنازل عن عرشه وتسليم زمام الامر لمن يستطيع ان يقود العرب الى طريق النجاة والسلامة ، وهذا أمر لا أساس له بالمرة بل الواقع يخالفه تمام المخالفة . نعم إن ملك الحجاز قد صرح أمام بعض الجماهير بمثل هذه التصريحات للتمويه على البسطاء . إن ملك الحجاز يحاول أن يتولى الزعامة غير المقيدة في جزيرة العرب كلها ، ليستذل أمراء العرب ويقتطع بلادهم ويتدخل في شؤونهم الداخلية ، وهذا ما لا يمكن أن يوافقه عليه أحد ، وان مكاتبات ملك الحجاز الى أهل القصيم وحثهم على نقض ولائهم لسلطانهم لدليل بين على ما يخفيه وينوبه لسلطان نجد وبلاده .

أن تحت يدنا من الكتب والرسائل التي وجدت في تربة وخرمة وعسير ما يفيد أن ملك الحجاز وولده عبد الله لا يسعون الا لشهواتهم ومصالحهم ولو أدى ذلك الى هدم بناء العرب ولكننا نمسك عن نشرها الآن فان سمح لنا ملك الحجاز بنشرها نشرناها . وهنالك يعلم العالم الاسلامي والعربي تلك الجنايات والدسائس التي يقوم بها أولئك القوم الذين اتخذوا الصياح وقلب الحقائق ديدنا لهم ، وسيعلمون أي الفريقين يجني على أمته العربية ووحدتها ، وأيهم سبب هذا الانقسام وألقى النفرة بين الامراء وأشعل نيران الفتن والحروب بينهم ، نعم سيعلمون أن سلطان نجد لم يكن في جميع مواقفه الا مدافعا عن نفسه وبلاده وشرفه ، وأنه كان ولا يزال راغبا من صميم فؤاده في انشاء الوحدة العربية على أساس يجعل للعرب قوة ومكانة تليق بتاريخهم المجيد »

٢٠ رجب ١٣٤٢ (فيصل بن عبد العزيز بن سعود)

(المنار) نشر هذا البلاغ في جرائد مصر وسورية سائر الاقطار العربية والاعجمية ولم ننشره في الوقت الذي نشرته فيه اكتفاء بها وكان له تأثير حسن وعلقت عليه الجرائد الحرة تعليقا مقرونا بالتفاؤل والرجاء في دخول قوة نجد في السياسة العربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العامة . واننا ننشر هنا تعليق جريدة (اتحاد الاسلام) التي تصدر في طهران عاصمة الدولة الايرانية لقلة اطلاع الناس عليها فانها صحيفة جديدة تنطق بلسان محبي الجامعة الاسلامية ، وهذا نص تعليقها على البلاغ عقب نشره هاله

رأي لمسلمي إيران في ثالوث الحجاز وصاحب نجد

هذا المكتوب يعرب عن دسائس ملك الحجاز لامراء العرب وسعيه بتفريق الكلمة العربية ، وما هي بأول قارورة كسرت في الاسلام ، ولا ثلك بأول جناية هذا الانسان الشرير على أمته ، فان كل ما يعرفه المسلمون عن ملك الحجاز دسائس وحيل وجنايات يقفو بعضها بعضا

بنى عرشا موهوما لملكيته وانما أقام بنيانه على أساس الخداع والنفاق وشق عصا الطاعة حتى اسال الى جوانبه أنهارا من دماء المسلمين الذين كانوا مرابطين في الثغور لحفظ الحرمين من عادية اعداء الاسلام . ولم يزل يدس هو وأولاده الدسائس للمسلمين ، لا يرعون في مؤمن إلا ولا ذمة . كل ذلك في منفعة الانكليز وغاية ما يقنعهم من دنياهم وآخرتهم أن يقال لاحدهم ملك الحجاز وآخر ملك العراق والثالث ملك الاردن ، وان لم يكن لهذه الالفاظ معنى ولا مصداق ، اذ لا حكم ولا أمر ولا نهي ولا حول لهم ولا قوة وليس لاحدهم من السلطان مقدار ما لاحد صغار مأموري الانكليز الذين يسمى ملك الحجاز وأولاده في تثبيت سلطانهم على المسلمين ، وإحكام طوق العبودية لهم في رقاب المؤمنين

كل ذلك ليقال لاحدهم ملك وهذه اللفظة اصبحت في البلاد التي يوجد فيها هؤلاء الاشرار مرادفة للفظ خادم الانكليز

ويكفي من دسائس الانكليز ما عمله فيصل ابن ملك الحجاز (!!) في العراق فانه بايع رئيس العراقيين آية الله الخالصي على ان يسعى في سبيل استقلال العراق وقطع نفوذ الانكليز فاذا لم يستطع مضى من حيث أتى ، وبايعه العراقيون على ذلك وما تمت له البيعة حتى نكثها وأخذ يسعى لهدم استقلال العراق وتثبيت نفوذ الانكليز فيه بنفي العراقيين وحبسهم وقتلهم بأيدي الانكليز ، حتى انه مد يد العدوان الى آية الله الخالصي نفسه ونفاه من العراق الى الحجاز ولولا جميل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مساعي الدولة الايرانية لبقي فيه منفيا الى الآن ، ولكنها اتخذت جميع الوسائل لمجيئه الى ايران وهو فيها الآن لا يسمح له بالرجوع الى العراق . لماذا ؟ لانه يطالب باستقلال العراق ، وفيصل يسعى ضده ، وكفى من دسائسه ان الانكليز يسعون لقتل المسلمين ونهب أموالهم وهتك أعراضهم بيد الاشوريين وفيصل ساعدهم القوي في ذلك تثبيتا لمعاهدة العراقية الانكليزية . وهذه حادثة كركوك الاخيرة تذيب قلب كل مسلم يسمع ان الاشوريين الذين امدهم الانكليز بالسلاح خربوا المدينة بقتل رجالها ونهب أموالها حتى انهم كانوا يهجمون على الحمامات فيبقرون بطون نساء المسلمات فيها . وما كان من فيصل الا أنه عاون الاشوريين لما هاجت القبائل لرد عاديتهم ارضاء لساداته الانكليز

يشكو آل السعود من دسائس ملك الحجاز في العسير ونحن نعلم من جناياتهم أكثر من ذلك والمسلمون قاطبة يعلمون ان ألد أعدائهم ابو جهل القرن الرابع عشر وأولاده ، ولكن هذه حقيقة يجب ان يعلمها آل السعود وكل مسلم وهي ان ملك الحجاز وأولاده آلة صماء بيد الانكليز ، وكل ما رآه العالم العربي والاسلامي من دسائسهم ما كان الا أمراً وتدبيرا من الانكليز أجروه على أيدي هؤلاء الاجلاف ، فاذا أراد آل السعود التخلص من تلك الدسائس فعليهم أن ينضموا الى غير الانكليز ليستطيعوا تشكيل وحدة عربية وإنهاض المسلمين في جزيرة العرب

وربما يجيب آل السعود بانهم يتقاضون من الانكليز في كل سنة ستين ألف ليرة ولا يمكنهم صرف النظر عنها فحينئذ نقول لهم إن هذا المبلغ يعطى لابادة العرب وهو ثمن بخس ازاء تلك البضاعة الثمينة ، ولا يخدعن آل السعود بذلك فان الانكليز يجرون على أساس التفريق في سياستهم فاذا أعطوا شيئا من المال الى آل السعود فما ذلك الا تغرير وخداع يتظاهرون بسببه بصداقتهم لهم ومن جهة أخرى يغرون بهم مسيلمة الحجاز وأولاده ، وهكذا يصنعون في جميع العالم يمدون كل متخاصمين ليطول الخصام ويدوم الدمار حتى يفنى الفريقان . هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدنية الانكليز فلماذا ينخدع لها ملوك الشرق؟ (١)

إن ملك الحجاز وأولاده قد تمحضوا لعبودية الانكليز فلا يتوقعن ملوك نجد اصلاحهم اذ قد استحوذ عليهم الشيطان (الانكليز) فأنساهم ذكر الله . وان المسلمين في شرق الارض وغربها قد علموا خيانتهم فلا تؤثر تصريحاتهم على المسلمين الا زيادة نفرة وسوء ظن فلا يهتم بتصريحات أولئك الدجالين ملوك نجد

ولكن اذا أراد آل السعود قيادة العرب فعليهم ان يناطوا الانكليز ويتخذوا سياسة العطف والحنان تجاه العرب كافة ويحذروا كل الحذر من التعصب الديني تجاه طوائف المسلمين فان ذلك أقوى باعث على ابتعاد المسلمين عن ملوك نجد .

وجه ملك نجد حملة الى العراق سنة ١٣٤٠ هجرية بقيادة فيصل الدويش (٢) ولو انه كان استعمل العطف والحنان وترك لجميع طوائف المسلمين حريتهم الدينية لما عاقه عائق عن الاستيلاء على العراق ولاعانه على ذلك شدة نفرة العراقيين من الانكليز وخادمهم فيصل ابن ملك الحجاز ، ولكن فيصل الدويش استعمل من القوة والشدة ازاء قبيلة البدور على ضفاف الفرات ما أجبر العراقيين كافة على المقارمة التي تمت بنفع الانكليز وفيصل وضرر عامة المسلمين . فعلى آل السعود ان يبدلوا تلك السياسة بسياسة البنى (كذا ولعلها اللين) والعطف التي كانت شعار أئمة المسلمين ، ونحن نؤكد لهم انهم يستطيعون ان يقودوا العرب كافة فانهم نافرون من سياسة ملك الحجاز وخداعه .

بقيت لنا كلمة نوجهها الى بعض البلاد العربية التي نسمع عن بعض أهلها انهم بايعوا مسيلمة الحجاز بالخلافة ، ونحن نعلم ان بعض السوريين لشدة حنقهم على

---

(١) المنار . ان سلطان نجد قد رفض الاعانة التي كان يقدمها الانكليز له ثمنا لترك العراق وشأنه وذلك من خريف السنة الماضية ١٩٢٣ فليقرأ اخواننا القيوروون في ايران وغيرها عينا ولولا ذلك لما تصدوا الآن لتدمير عرش حسين الصوري

(٢) كان سبب تلك الحملة دسائس الحجازيين وعدوانهم كما علم بعد ونشر في الجرائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرنساويين يريدون الانتقام منهم لبيعة خادم الانكليز ولكن ذلك لا يبرر هذه البيعة النعسة فان عداوة الفرنساويين لا توجب ان يقدم المسلمون على اهانة مقدساتهم ومحو ديانتهم ببيعة ضليل خان المسلمين وجنى على العرب جنايات سياسية ولم يكفه ذلك حتى أقدم على جنايات دينية باسم الخلافة ، فكانه آلى على نفسه ان لا يبقي للمسلمين دينا ولا وطنا الا امتلك الانكليز زمامه . أيرى السوريون أن عملهم هذا كان انتقاما من الفرنساويين ؟ كلا ! فانه انتقام من المسلمين قبل الفرنساويين .

صح الله عقول الشبيبة السورية وبصرها بواجبها الديني والوطني .

(انتهى من عدد اتحاد الاسلام الرابع الذي صدر في طهران في ذي القعدة سنة ١٣٤٣)

بلاغ آخر من عاصمة نجد

الى العالم الاسلامي والشعب العربي

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

منذ بضع سنين قام نفر من إخواننا يطالبون باستقلال العرب وينادون بوجوب اتحاد امراء العرب فشكرنا سعيهم، وحمدنا عملهم، وسألنا الله أن يحسن قصدهم ويرشدهم الى خير العرب . عرضنا عليهم مساعدتنا على أن نضع حداً لمطامع الاجانب ومقدار مداخلهم في بلاد العرب فأبوا الا أن ينفردوا بهذا العمل الخطير ويأخذوا على عاتقهم مسئوليته ويحوزوا هم وحدهم فخر تحرير بلاد العرب، فقلنا انجح الله استقلال العرب أيا كان المحرر والمنقذ، ولكن ما كاد السيف يوضع في غمده حتى رأينا الاستقلال والتحرير وصاية وانتدابا، وحتى رأينا شباب العرب واحرارهم يقادون الى السجون ويجلون عن بلادهم ويمنعون من الاقامة في ديارهم. فهل الاستقلال ان يصبح العرب غرباء في بلادهم ومرافق الحياة في يد غيرهم ؟ ولولا ان الحجاز يمس شعور المسلمين احتلاله لرأينا الانتداب قد ضرب عليه ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظننا ان القوم بعد هذه الكوارث يفيقون من نومهم، ويثوبون الى رشدهم، فيعتصمون بحبل الله المتين ويستعينون باخوانهم لانقاذ البلاد العربية وتحريرها من كل مغتصب، ولكن القوم مازالوا في طغيانهم يعمهون، ماحرك شعورهم احتلال بلاد العرب، وما آلم نفوسهم مايعانيه اخوانهم العرب، ولكن استولى عليهم الهلع وفقدوا الراحة حينما رأوا جارتهم نجد قوية مستقلة لم تنفذ اليها مطامع المستعمرين، فقاموا يناوؤنها، ويكدرون صفو راحتها، فهل هذا هو التحرير؟ وهل تعد هذه الاعمال من وسائل الاستقلال؟

أيها الشعب العربي الكريم

ان نجداً قد حافظت على استقلالها في جاهليتها واسلامها، ولم يدنس ارضها قدم اجنبي مغتصب، وستبقى محافظة على حقها ان شاء الله ما بقي في شعبها عرق ينبض

ان نجداً تمد يدها لكل من يريد خير العرب ويسعى لاستقلال العرب وتساعد كل من ينهض لتحرير العرب واتحاد العرب

ان نجداً ترحب بكل عربي ابي، وتعد ارضها وطنا لكل عربي سوري أو عراقي او حجازي او مصري. ان نجد لاتطمع في امتلاك ارض خارجة عن حدودها الطبيعية، ولكنها لاتقبل الا ان تستقل بلاد العرب كلها استقلالا صحيحا لايكون لغير ابنائها سلطان عليها

الخلافة

ليست الخلافة من الوظائف الروحية التي يقصد بها مجرد التبرك ولكنها وظيفة سامية لجميع المسلمين حق النظر فيها فليس لجماعة او شعب حق البت فيها بدون أخذ رأي باقي الشعوب لاخرى، ولذلك انكرنا على الحسين بن علي عجلته والحط من شأنها بقبوله هذا المنصب الذي لا يليق له، ولذي حق البت فيه راجع الى جميع الشعوب الاسلامية

ان أهل نجد يوافقون اخوانهم أهل مصر والهند في وجوب عرض هذه المسألة على مؤتمر يمثل الشعوب الاسلامية تمثيلا صحيحا، وهنالك يسند هذا المنصب الى الكفء الذي يستطيع ان يصون حقوق المسلمين ويبعث فيهم روح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحياة والنشاط ويربطهم برباط الاخوة الذي كاد ينحل . وهنا لا يسعني الا ان أشكر اخواننا مسلمي الهند الحاملين علم الجهاد لاستقلال جزيرة العرب وحفظ الخلافة من عبث العابثين (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة)

فيصل بن عبد العزيز السعود

الرياض ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢

مؤتمر الشورى

(بشأن الحجاز في عاصمة نجد)

﴿وردفي كتاب من الرياض الى البحرين وارسل منها الى جريدة الاخبار بمصر﴾

في أول شهر القعدة سنة ١٣٤٢ اجتمع في قصر الامام عبد الرحمن والد سلطان نجد جم من العلماء والاعيان ورؤساء الاجناد، فمن العلماء الشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبد الله بن حسن. ومن رؤساء الاجناد والامراء سلطان بن مجاد بن حميد زعيم برقا من عتيبه وأمير هجرة غطفط (١) وعبد الرحمن بن ربيعان أمير هجرة الداهنة (٢) ورئيس الروقة من عتيبة وفيصل الدويش أمير الارطاوية ورئيس مطير وحزام بن هزاع بن عمر وفيصل بن حشر ومعيطي بن عبود وهذال بن سعيدان رؤساء قبائل قحطان وحجاب بن نهيث وهندي الذويبي وعبد المحسن العزم وعبد العزيز بن مضيان رؤساء حرب وقد حضر الاجتماع غيرهم ممن لم نقف على أسمائهم

افتتح الاجتماع الامام عبد الرحمن موجها كلامه الى العلماء والاخوان فقال:

---

(١) المنار : ان الذين يتدينون من الاعراب بدعوة النجديين يلقنون شرائع الاسلام أولا ثم يحملون على تعلم القراءة والكتابة وعلى ترك البداوة بالهجرة من البادية الى المدن والقرى عملا بسنة صدر الاسلام ويسمون كل قبيلة أو جماعة وحيث يقيم هجره وقد يكون كله أم بعضه من بنائها «٢» لعلها محرفة عن الدهناء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد جاءني كتب عديدة من الاخوان يطلبون الغزو والحج وهذه الكتب قد أرسلتها في حينها الى ولدنا عبد العزيز حفظه الله وها هو اليوم أمامكم فاسألوه عن كل ما يبدو لكم

السلطان عبد العزيز . ان جميع ما كتبتموه قد وصل الي ، وان شكاياتكم كلها من تعدي بعض المعتدين قد أحطت بها علما ، واني لم أحل دون غرضكم من الغزو الا حقنا لدمائكم ودماء الامة العربية العزيزة ، على ان كل شيء له نهاية والصبر له حد لا يتجاوز ، والامور مرهونة بأوقاتها ، والفرص لا تهيأ في كل وقت

سلطان بن مجاد : أيها الامام ، إننا نريد الحج لا محالة ولا نستطيع ان نصبر على ترك ركن من أركان الاسلام مع قدرتنا عليه . إن مكة ليست ملكا لاحد ولا يحق لاحد ان يمنع مسلما أو يصد مؤمنا عن أداء فريضة الحج . إننا نريد أن نحج ، فان منعنا شريف مكة دخلنا مكة بالقوة وان لم يصدنا عن سبيل الله أو يلحق بنا أذى فنحن نحج ولا شأن لنا به ، واذا كنتم ترون من المصلحة تأخير فريضة الحج فلا بد من غزو الحجاز وتخليص البيت من سيطرة طاغية مكة الذي أرهق العباد وضرب من المكوس والرسوم على قاصدي بيته ما تبرأ منه الشريعة الطاهرة .

السلطان عبد العزيز : إن مسألة الحج هي من أهم المسائل التي يرجع الفصل فيها الى علمائنا حفظهم الله وها هم حاضرون فليتكلموا ونحن نتبع خطاهم

الشيخ سعد بن عتيق : إن الحج من أركان الاسلام ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون ان يؤدوا هذا الركن على الوجه الاتم بالرضا أو القوة ولكن من الاصول الشرعية النظر الى المصالح أو المفاسد فالامر الذي قد يؤدي الى ضرر أو مفسدة يدفع فهل هنالك من مفسدة أو مضرة قد تنتج من الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب الى بيت الله؟ ذلك ما نريد ان نقف عليه من الواقفين على السياسة

السلطان عبد العزيز : أيها العلماء والاخوان لقد سعيت من مدة طويلة في بسط السلام والامان داخل الجزيرة فنحن لا نود ان نحارب من يسالمنا ولا نمتنع عن مصافاة من يصافينا . لقد أحببت ان نعيش مع أشراف الحجاز كما يعيش

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لحيران لي المودة والمحبة ولكن شريف مكة كما تعلمون يسعى دائما لبث الدسائس والفساد بذور الخلاف بين عشائرنا، ولكنه كان دائما يبوء بالخسران، والله لا يترك الحق بمرعه الباطل . ان شريف مكة قد ورث من أسلافه بغضكم فهو لا يفتأ يطعن في طريقكم السوي وسيرتكم المحمدية، ولا يألو جهدا في الافتراء علينا والطعن على علمائنا ولكن أهل الحق لا يضرهم من ناوأهم، ولينصرنهم الله ما نصروا دينه، وظاهروا شريعته

ان شريف مكة لم يكفه ادعاؤه الزعامة على العرب مع أنه أضعفهم بل قاه بلقب نفسه بامارة المؤمنين مع انه يعلم ان الاقطار الاسلامية كلها تبغضه، وان علماءكم قد أرسلوا التلغرافات الى مصر والهند ينكرون عليه هذه الدعوى التي لا نراه كفوا لها، ولا بد من وضع حد لاكاذيبه وافساداته

أما الحج هذه السنة فلا أراه من مصلحتكم . أنا لا أقبل أن تحجوا وبكم شيء من الضعف أو يلحق بكم نوع من الاذى والضرر واني على يقين ان أخذ مكة والمدينة لا يحتاج الى أكبر مجهود ولكن مكة ليست لنا وحدنا بل هي للمسلمين كافة، ومادمنا لم نضع خطة بالاشتراك مع المسلمين فانا لا أجيز لكم الاستيلاء على احدى المدن المقدسة

أن شريف مكة قد لا يمنعكم من الدخول الى مكة ولكن الرجل لا يعدم وسائل الشر فقد يدس من يتحرش بكم لنحدث فتنة في مكة في موسم الحج وفيه المسلمون من كل جنس واني أكاد أجزم ان هذه خير فرصة له ليهيج علينا العالم الاسلامي الذي أخذ يفهمنا ويقترب منا ونقترب منه، واعلموا ان الامر لا يطول فاصبروا ان الله مع الصابرين

عندئذ قال العلماء بصوت واحد انه لا حرج عليكم من تأخير الفريضة هذا العام، ما دام ان اداءها قد يؤدي الى فتنة في بلد الله الحرام

فيصل الدويش : لقد وردت الي كتب كثيرة من عشائر مطير الغارة في العراق تطلب العفو والامان لترجع الى أماكنها

أحد العلماء : أن هؤلاء الاشقياء قد خرجوا علي ولي أمرهم وعاثوا في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الارض فسادا، ولكن بما أنهم قد ندموا على فعلتهم، وثابوا الى رشدهم، فالعفو خير وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ولكن أرى ان الواجب يقضي بأنهم يردون ما نهبوا وما سلبوا الى أهله

رؤساء عتيبة : اذا كان الحجاز معاديا لنا ولا يتقى الا إلحاق الاذى بنا فلا تبيحوا لنا غزو عشائره التي لا تزال خاضعة

سلطان نجد والعلماء : ان هذه أشهر حرم اتركوا الغزو فيها حتى تمضي فاذا مضت فلا بد من النظر الى ما فيه المصلحة

ثم انفض الاجتماع وسافر كل زعيم الى هجرته ليخبر قومه بما وقع من البحث وما حدث من النتائج في المفاوضة اه

﴿ تاثير صوت نجد في العالم الاسلامي ولا سيما الهند ﴾

لقد كان الخطابان الاذان وجههما نجل سلطان نجد الى العرب والعالم الاسلامي كالرياح التي تهب قبل المطر بشرى بين يدي رحمة الرب الرحيم، ثم كان قرار مؤتمر الشورى — هذا — كالسحاب الثقال ذات الرعد والبرق، فما عتم الغيث ان انبعق، والغوث ان انسق

سرّ أهل الرأي والبصيرة من الشعب العربي وسائر الشعوب الاسلامية بهذا الطور الجديد لانقاذ جزيرة العرب ومشاعر الاسلام من طاغوت الحجاز واوليائه الاجانب، وقد رجعنا صدى جريدة اتحاد الاسلام الايرانية لصوت نجد الاول، فألق السمع لصدى صوت جمعية الخلافة في الهند الاول والآخر :

﴿ كتاب جمعية الخلافة الى سلطان نجد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وبعد ان مسلمي الهند، امراءهم وعلماءهم وتجارهم وجميع طبقاتهم قد راقبوا عن كثب مجرى أموركم وأقوالكم الصادرة من فؤادكم فتحقق لديهم ان في قلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبه جزيرة العرب ملة اسلامية، وشهامة قحطانية، ونهضة عربية، ولاسيما عندما انضممتم الى الوحدة العربية، وجاهرتم بحمايتها، وانكم ساعون لنصرتها

وكذلك أبت غيرتكم الاسلامية، وصفاتكم العبقرية، ان تروا الجامعة الاسلامية لافيادة لها وتجنحو للسكون ! فتقدمتم الى العالم الاسلامي معلنين ومصرحين أنكم مع العلماء لتأييد الشرع منضمون ، وفي المؤتمر الاسلامي العتيد داخلون ولحماية الخلافة مع ملوك الاسلام وامرائهم وقوادهم مدفعون ؟

فلا يسع علماء الهند الا أن يرفعوا أيديهم الى قبلة الدعاء في السماء داعين المولى عز وجل ان يكلل أعمالكم بالنجاح ، ويلهم بكم الاسلام والعرب سبل الفلاح، انه مجيب الدعاء

كيف لا وقد زاد فرح وحبور مسلمي الهند عند ما تحققوا اخلاصكم وبطولتكم لاحياء الجامعتين العربية والاسلامية . وها ان مسلمي الهند يعلقون الآمال الطوال على غيرتكم وفطنتكم في تشييد بناء للاتحاد العربي لتستطيعوا ان تقفوا بوجه كل أجنبي يقصد شبه جزيرتكم

أمدكم الله بنصره، وحرسكم بعنايته، وجعلكم الله مصباحا لانقاذ اخوانكم العرب من الذل والعار، اللذين دهاهم وخيما على بلادهم بجهل الحسين بن علي وأولاده ضروب السياسة (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * واملي لهم إن كيدي متين)

قرأنا خطابكم في صحيفة الاخبار الغراء الصادرة في ٦ محرم سنة ٣٤٣ الذي ألقيتموه في غرة ذي القعدة في مؤتمر رياض عاصمتكم فالفينا خطابكم مملوءا حكمة وأخلاقا وسياسة . قل ان توجد هذه المقدرة بامثالكم

ولقد طلب القواد منكم ان تغزوا مكة وتستخلصوها من الحسين، فابيتم ان تحتلوا بلدا مقدسا قبل الاتفاق على احتلاله مع جميع المسلمين، واعتبرتم ان البلاد المقدسة للمسلمين عامة ولاتجرون عملا قبل مشاورتهم في الامر، فهذا برهان صادق على اتباعكم سبيل الشريعة السمحة، بنفس مرضية، ودمقراطية اسلامية

والهند ترى التريث ضروريا ربما يرد الحسين على الجواب الذي ارسلته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليه قبل تاريخه بعشرة أيام، فاذا انقاد للانضمام الى الحلف العربي ووقع معكم ومع جيرانه محالفات دفاعية هجومية ضد كل عدو أجنبي، فلا حاجة لسفك الدماء ولا ضرورة لسيغ احتلال بلاده . كما قال الله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال)

وعسى الله ان يهديه الى الطريق القويم بعد ان خانه حلفاؤه، وتسلط على الممالك العربية أهل وداده . انا لله وانا اليه راجعون

واذا رفض الحسين اقتراحاتنا جميعها فنرى مهاجمته واحتلال بلاده لازمين كي يستطاع ان توحد كلمة العرب في شبه جزيرتهم ويكون الحلف العربي متينا وشوكة الجامعة الاسلامية قوية . هذا (أي الهجوم عليه) لا نجيزه حتى يصلنا الجواب منه . أو يذهب خمسة عشر يوما عن ميعاد ورود الجواب . لان الحق قال في كتابه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

ومسلمو الهند يسرهم ان تنظم حكومة نجد ادارتها وداخليتها وترسل سفراءها الى جميع الدول وتعرض عليهم استقلالها فيعترفون لها به وتنتظم مع التوازن الدولي الجديد وتوقع المحالفات الحربية الدفاعية معهم

ولقد استبشر مسلمو الهند بالنجاح عند ما فتح سلطان نجد أبواب بلاده الى أحرار سورية والعراق وفلسطين ولا جرم ان هؤلاء واقفون على سبيل الحضارة والتمدن الحديث وأفكارهم ثاقبة فسوف تستفيد الامة النجدية الفتاة منهم فوائد كبيرة تكون ان شاء الله سببا لرفاهية مجدها ورفع شأنها الى صفوف الدول الحية

وان مسلمي الهند يقترحون على دولتكم ان تجلبوا الرياض معامل للاسلحة من بلاد الغرب، وان ترسلوا بعثات علمية من الطلبة النجديين الى بلاد الغرب يتعلمون كيف تصنع المخترعات الحديثة والآلات الحربية والمواد الكيماوية.

ويأمل مسلمو الهند ان يوقع سلطان نجد محالفات حربية دفاعية هجومية مع الامام يحيى والادريسي وباقي أمراء الجزيرة وان يعرض علينا شروط الاتفاقيات لتطمئن قلوبنا، ويهدأ روعنا على آخر قوات عربية اسلامية مستقلة مسلحة بقيت لحماية العرب، والانضمام مع الاتراك والافغان وايران وباقي ملوك وأمراء الاسلام المسلحين لحماية الاسلام. وفق الله العاملين. وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ مبايعة الحجاز لحسين بالخلافة ﴾

كان هذا الفصل وما بعده من أخبار خلافة حسين المكي التي حققنا انها «وضعت سقطا لم يستهل، ومضغة لم تكتمل» قد جمعت منذ ثلاثة اشهر وضاق عنها الجزء الماضي وجمع معها مواد اخرى في موضوعها ولكن تاخر هذا الجزء وسبقته الحوادث فاخرنا تاريخه حتى ظهرت طلائع انقاذ الحجاز والعرب من هذا الطاغوت الذي سمى نفسه « المنقذ » بسيف الحق الذي سله الله في نجد فوجب أن نختصر ماكنا جمعناه ونكتفي منه بالوثائق التاريخية للاعتبار بها دون استقصاء فنقول

صدر العدد ٧٦٩ من جريدة القبلة المؤرخ في ٣٠ رجب سنة ١٣٤٢ (٦ مارس سنة ١٩٢٤) مزيناً بذرور الذهب لانه خص بخبر المبايعة بالخلافة وما يتعلق بها . وافتتح مقالة في (الخلافة والعرب) — وما العرب عندها الا حسين وأتباعه — فبعد التنويه بثورته الشؤمي، وأعماله القبحى، قال الكاتب المستأجر فيها ما نصه :

« وعند قيام جلالته بالنهضة بايعه أهل الحل والعقد في الحجاز كما بايعه بذلك أهل سورية (بما فيها فلسطين) قبل النهضة وبعدها وكذلك أهل العراق ووفود اليمن وغيرها من الاقطار العربية بيعة مستكملة لشرائطها الشرعية ولا تزال وثائقها بين أيدينا »

ثم قال انه هو لم يقبل تلك البيعة في حينها « تحاشيا من التشويش والاضطراب في هذه المسألة الاسلامية الكبرى تاركا أمر البت فيها الى الرأي العام الاسلامي »

« ولكن مع الاسف « أن العالم الاسلامي ترك هذه المهمة الخطيرة هدفا للتلاعب حتى وصل بها الامر الى الحد الفظيع الذي أنبأتنا به البرقيات المنشورة في غير هذا المكان من هذا العدد » يعني ما فعله الترك وقد ذكرنا برقياتها هذه وهي من عمان في الجزء الماضي ومنها أن جريدة المقطم سبقت الى ترشيح حسين للخلافة (؟؟) ومن البرقيات التي لم تنشر برقية حسين لرئيس حكومة مكة بأن من امتنع من البيعة يقتل رميا بالرصاص فمبايعة الحجاز وقعت بالاكراه خلافا لما ذكرته قبلة الدعاية الحسينية المزورة الا في تعليلها المبايعة بعمل حكومة انقرة اذ قالت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ان هذا سبب هبوب الشعب السوري للمبايعة وأن هذه الأنباء لما وصلت الى العاصمة (مكة) هب أهلها للمبايعة وإقامة الزينات والأحتفالات ثم قالت :

« ومما تقدم يتضح أن مبايعة الامة العربية لصاحب الجلالة الهاشمية بالخلافة ليست بالامر الجديد وانما كانت تأكيداً للبيعة السابقة »

ثم زعم الكاتب وهو محرر الجريدة المستأجر، الموظف لخليفته المزور، أنه صار مكلفاً شرعا بقبول هذه البيعة ، فهو يرى أن تسمية خليفة تركي كان مانعا شرعا من هذا القبول! وكأنه نسي ما كتبه مولاه في قبلته نفسها من إثبات كفر الدولة العثمانية وبطلان خلافتها القديمة في الأزمنة التي بايع خلفاءها هو واسلافه من قبله فيها ، ثم صرح مرارا بموت الخلافة، وجهل أن حكمه بوجوب قبول البيعة الثانية دون الاولى يتضمن جهل الأمة العربية التي زعم أنها بايعته بأن تلك البيعة كانت باطلة لا يجوز قبولها، أو فسقه هو بترك القبول الذي يترتب عليه تعطيل أحكام الشرع! ولا غرو فكل من المبايعين والمبايع صدق عليهم الحديث النبوي الحكيم «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه من حديث أسماء بنت الصديق وعند مسلم عن عائشة أيضا (رضي الله عن أبيهما وعنهما) وذلك أن كلا منهما مفتات على الشعوب الاسلامية كلها بما ليس له فيه حق بنفسه ولا بالشرع كما بيناه في الفتوى التي ألممنا فيها الدلائل على بطلان هذه البيعة وعلى كونها لم يقصد بها معنى الخلافة الشرعية لتعذره

ثم ان جريدة القبلة ذكرت بعد تلك المقولة ما كان من الاحتفال في مكة بالمبايعة العامة والخاصة تعني مبايعة أسرة حسين وعشيرته الشرفاء ورجال حكومته ومبايعة العامة . وإننا ننقل عنها نص الخطاب الذي ألقوه وتلاه على الناس قاضي القضاة ورئيس حكومة مكة ، حفظا لهذه الوثائق التاريخية وتذكيرا بما فيها من العبرة ، وهو :

﴿ الخطاب الذي أعلنت به المبايعة بمكة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذي وفق أهل الحل والعقد والتدبير ، لتنصيب إمام يقوم بمصالح أفراد المسلمين الكبير منهم والصغير ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبشيرا ونذيرا، والقائل ارشادا لامته « أمروا عليكم أميرا »، وعلى آله وأصحابنا وسلم تسليما كثيرا ، وبعد فبناء على انحلال الامامة الكبرى منذ زمن بعيد وقد نص الشارع صلى الله عليه وسلم على تنصيب المسلمين إماما لهم بقوله « أمروا عليكم أميرا، ذاك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقوله صلى الله عليه وسلم « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » ونص العلماء على أنه لا بد شرعا للمسلمين من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم ، وإقامة حدودهم ، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم ، وحماية بيضتهم ، وقطع مادة شرور المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق، وإقامة الجمع والاعياد ، وأخذ العشور والزكاة ، وقطع المنازعات وقبول الشهادات ، وتزويج الصغار الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ، لوجهين (الوجه الاول) انه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الاول بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على امتناع خلو الوقت عن خليفة وامام حتى قال ابو بكر الصديق في خطبته حين وفاته عليه الصلاة والسلام « الا أن محمدا قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به » فبادر الكل الى قوله وتركوا له أهم الاشياء وهو دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد من الصحابة لاحاجة الى ذلك ، بل اتفقوا عليه واستمر الناس بعدهم على ذلك (الوجه الثاني) ان في تنصيب الامام دفع ضرر مظنون ، ودفع الضرر المظنون واجب على العباد اذا قدروا عليه اجماعا لما نعلمه علما ضروريا ان مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات واظهار شعار الشرع في الاعياد والجمعات انما هو مصالح عائدة الى الخلق معاشا ومعادا ، وذلك المقصود لا يتم الا بامام يكون من قبل الشرع، يرجعون اليه فيما يعن لهم، فتنصيب الامام من أتم مصالح المسلمين ، وأعظم مقاصد الدين ، فحكمه الايجاب السمعي وقد يتمسك على وجوبه بقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم).

وحيث ان شروط الامامة الكبرى قد توفرت في جلالة مليكنا ومنقذ نا ملك العرب المعظم صاحب الجلالة الهاشمية الشريف الحسين بن علي تعينت مبايعته فبايعناه بالخلافة سنة خمس وثلاثين بعد الثلثمائة والالف على أن يعمل فينا بكتاب الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي يومنا هذا التاسع والعشرين من شهر رجب الحرام من عامنا الحالي اقتضى الحال تأييد تلك البيعة واعلانها للعموم فأكدناها اليوم، وحيث انه غائب في هذا الوقت ومولانا حجة الاسلام قاضي القضاة ومفتي السادة الحنفية ونائب رئيس وكلاء الحكومة العربية الهاشمية مفوض عام من قبل جلالته مدة غيابه في الامور الشرعية والادارية بايعه الرؤساء من الاشراف والسادة والعلماء والاعيان من أهل الرأي والتدبير من عموم أهالي الحجاز والمجاورين والوافدين على اختلاف طبقاتهم بالخلافة العظمى قائلين « نبايعك نيابة عن أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين سيدنا الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون علي أن يعمل فينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونقسم لك بالله العظيم على طاعته ورضاه والانقياد له في السر والعلانية وله علينا في ذلك عهد الله وميثاقه ما أقام الدين ، واجتهد فيما فيه صلاح حال المسلمين (فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) فقبل مولانا المومي اليه هذه البيعة لجلالته وللاعلام بذلك صار تحريره. اه بنصه ويليه دعاء له بالظفر والفتح والنصر ومحق سيفه « رقاب الطائفة الباغية الكافرة» اه فيا للفضيحة والخجل

(المنار) كنا عازمين على إحصاء كل ما في هذا الكتاب من مواضع النقد، واذ كان حسين قد عجز عن إحياء سقط خلافته بالدعاية كما توهم وعن تحنيطه إبقاء لصورته، واذ تفسخ وقرب دفنه، نكتفي بالاشارة الى بعض المسائل المهمة . فأما دعوى مبايعته بالخلافة سنة ١٣٣٥ فان نص تلك المبايعة الذي نشر في جريدة القبلة كان بالملك على العرب لا بالخلافة، واما دعوى أهليتهم للمبايعة فباطلة فانهم عاجزون مستعبدون له ولعبيده لا حل ولا عقد لهم في بلدهم فضلا عن بلاد العرب كلهم الذين سخروا بمبايعتهم — فضلا عن العالم الاسلامي كله الذى حقره لقبوله هذه المبايعة — وقد بينا في فتوى الجزء الرابع بطلان هذه الدعوى ودعوى استجماعه لشروط الخلافة، ومن المضحكات أن ذكروا فيها حماية الممالك الاسلامية وهو عاجز الا عن ظلمهم — وقد قرب عهد اسقاط البيعتين، وطرده من الحرمين الشريفين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منشور الخلافة

كتب الملك حسين منشورا أذاعه على أثر المبايعة الخادعة الباطلة التي مثلت في شونة شرق الأردن ونشر في بعض الجرائد وهذا نصه:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحسين بن علي

(الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه وكافة أنبيائه ورسله صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين.

أما بعد فاني أسأله الرأفة والرحمة بعباده والهداية والتوفيق لهم وان يجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، فانه هو البر الرحيم، والمنان الكريم، ثم انه لما كانت الامامة الكبرى، والخلافة العظمى، نظام عقد الامة، وسند قوام الملة، وكان أمر صيرورتها وكيفيتها وما جرى فيها مدونا ومنقولا عمن تلقينا عنهم ديننا القويم وكان كل ماجري من بعد عهدهم السعيد في كيفية حقوقها وصلاحيتها وسائر معاملاتها الى يومنا هذا موضحا في تواريخ العالم الاسلامي وسيره المعتبر فقدام حكومة أنقره بما أقدمت عليه على ذلك المقام المكرم كيفما كان شكله جعل اولي الرأي والحل والعقد من علماء الدين المبين في الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى وما جاورها من البلدان والامصار يفاجئوننا ويلزموننا ببيعتهم بالامامة الكبرى والخلافة العظمى حرصا على إقامة شعائر الدين وصيانة الشرع، لعدم جواز بقاء المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بلا امام كما يفهم صراحة من توصية الفاروق الاكرم رضي الله عنه لاهل شورى البيعة بعده كيفما كانت صيغة تلك الامامة واشكالها الى الآن وعليه

ولما كانت المملكة الهاشمية، والقطعة المباركة الحجازية، مهد الاسلام ومحل ظهوره، ومطلع نوره، وكانت مصونة بعنايته تعالي من كل شائبة في حالتيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السابقة والحاضرة ، ولا سيما العمل فيها باحكام كتاب الله وسنة رسوله بجميع خصوصياته وعمومياته وانطباق حكم البيعة المشروعة من المبايع والمبايع له انطباقا لا يتصور حصوله في أي مملكة أخرى في الوقت الحاضر كان حقا علينا اجابة ذلك الطلب الديني المشروع بعد الاتكال على الله سبحانه واستمداد روحانية نبيه صلى الله عليه وسلم. لذلك قبلنا البيعة متوكلين عليه عز وجل مستمدين منه الغوث والعون والتوفيق لما يحبه ويرضاه وانا نرجوه سبحانه وتعالى ان يكون هذا الامر الذي قضى به في حكمته الازلية وقدرته الصمدانية وأظهر حكمة قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) مضاعفا لنا باتباع مسالك السلف الصالح .

نعم انا لم نتعرض البحث في شؤون ذلك المقام الجليل ابان نهضتنا الا بل الى قبيل جرأة انقره على كرامته كيفما كانت وضعيته وذلك حذراً من توسع شقة الاختلاف لئلا يتخذه اعداء الاسلام وسيلة لا مريض بمكانته ولا نكلف سوانا بما لا يراه عملا بقوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته فربكم (١) أعلم بمن هو أهدى سبيلا) ومع هذا فهو المسؤول أن يجعل هذه البيعة ألفة للمسلمين تضم قاصيهم ودانيهم وتسوقهم الى حسن التآلف، مع مجاوريهم من أبناء دينهم ، وسكان بلدانهم من أهل الكتب السماوية وسائر مواطنيهم بما ألقته اليهم الشريعة الاسلامية وتطبيق ما فرض في أمر «لهم ما لنا وعليهم ما علينا » وكل ما أوجبه عليهم الشرع الشريف من الرفق بالبشرية وخدمة الانسانية وتجنب الشرور والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مؤملين منهم حسن القيام بكل ما هو في معنى هذا مما أوجبه الله عليهم فردا فردا وجماعة جماعة وبالاخص العلماء الاعلام في أقطار الاسلام كافة »

حرر في ٥ شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية

(المنار) هذا كل ما في المنشور من موضوع الخلافة وعبارته مفهومة في الجملة قليلة اللحن والغلط بالنسبة لكل ما اطلعنا عليه من كلام هذا الرجل ولعله

«١» في الاصل « فربك » وهو غلط لا يجوز لنا ابقاؤه على اصله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أملاه على أحد فحسن عبارته في الجملة والا فهي سخيفة ضعيفة في نفسها وانما هي كثيرة عليه هو وغرضنا من نقل هذا المنشور في المنار التعليق عليه بما هو حجة على المبايع والمبايعين له نوجز فيه لان أصل سقوط هذه الدعوى بالفعل صار قريبا

(١) اعتراف حسين بان سبب بيعته «إقدام حكومة انقره بما اقدمت عليه على ذلك المقام الكريم» أي الخلافة — دع سخافة عبارته «بما وعليه وعلى» وراجع عبارة جريدة (القبلة) تجده مكذبا لهذه الدعوى، ومصدقا لقولنا السابق المكرر ان هذه المبايعة ليست شيئا جديدا فما بايعه أخيراً في الشونة إلا بعض من بايعه أولا فان كانت البيعة الاولى صحيحة قامت بها عليه الحجة قبلها اولم يقبلها بانه غير أهل لها وعاجز عن القيام بأقل شؤونها اذ لم يعمل شيئا مما توجبه عليه، واعادتها حجة الزامية على المبايعين بما أسندوه اليه من الاهلية مع ظهور بطلانها بالفعل كما هو ظاهر وبأدلة الشرع التي بيناها في فتوى الجزء الرابع . وان كانت غير صحيحة فماذا صححها الآن ؟

(٢) قوله في توجيه صحة البيعة الجديدة انها الحرص «على إقامة شعائر الدين وصيانة الشرع لعدم جواز بقاء المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بلا إمام»

ننتقد هذا التوجيه (أولا) بان فيه اعترافا بصحة خلافة عبد المجيد افندي العثماني وانه كان يقيم الشعائر ويصون الشرع . وهو كذب في نفسه فان عبد المجيد افندي لم يكن له من الامر شيء ، وكانت حكومة انقرة تعبث بالشرع قبل تسميته خليفة بلاسلطة ولا عمل وفي أثنائها وبعدها (وثانيا) بان حسينا كان يقول ان هذه الخلافة باطلة وأشار الى ذلك هنا بقوله «كيفما كان شكله» واحترس واضعو خطاب المبايعة بمكة بمثله ايضا (وثالثا) بأن مبايعي علماء المسجد الاقصى ومن تبعهم من أهل سورية هم الذين كانوا يرون صحة تلك الخلافة وبنوا المبايعة عليها فهذا الاختلاف بينهم وبين خليفتهم وأهل الحرم المكي معه يقتضي جهل أحد الفريقين بالخلافة الصحيحة وغير الصحيحة وعدم أهليته للمبايعة وبطلانها من قبله ، ولما كان قبول حسين لمبايعة الفريق الاول مبنيا على ركن الايجاب الفاسد تعين ان يكون عقد البيعة فاسداً بفساد ركن الايجاب بالذات وركن القبول بالتبع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا دليل إلزامي والا فقد بينا بالادلة التحقيقية بطلان الركنين معا

(٣) زعمه انه أحق الناس بان يبايع وان الذين بايعوه أحق المسلمين بان يبايعوا وانهم أهل الحل والعقد في الاسلام ، وهو ما كررنا فساده وبطلانه بالادلة الحقيقية والالزامية ومنها عجزه عن القيام بأحكام الخلافة فيهم وفي غيرهم وعجزهم عن تأييده ونصره — وقد وقع ما يظهر صدقنا فيهما بزحف النجديين لانقاذ الحجاز من هذه الخلافة الكاذبة الخاطئة ، دع ماظهر اولا من مخالفة العالم الاسلامي كله لهم .

(٤) قوله « اننا لم نتعرض البحث (كذا) في شؤون ذلك المقام الجليل » الى آخره.. ونكتفي فيه بتعليقناهنا على عدد (٢) وعلى ماسبق في خطاب بيعة مكة .

﴿ منشور العودة ﴾

(الذي اذاعه حسين المكي قبل عودته من شرق الاردن)

ان هذا الرجل لم يحذق شيئا من أمور سياسة العالم الا الدعاية لنفسه بالخداع وقول الزور والوعود التي تكذبها الاعمال والايام وقد نشر منشورا سماه منشور العودة وعد فيه بتأليف (مجلس شورى للخلافة) ولن يكون إلا آلة لدعايته وأهوائه، كمجلس وكلائه وقد استشهد فيه بحديثين يدلان على جهله بأشهر ما يدور على ألسنة العوام من الاحاديث النبوية ، فكيف يكون نائبا عن الرسول (ص) وهو أجهل من اكثر العوام بسنته

(الحديث الاول) ما أورده بهذا اللفظ « لا يتم إيمان أحدكم حتى يتمنى لاخيه ما يتمنى لنفسه » ولفظ الحديث في الصحيحين وغيرهما عن أنس مرفوعا «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » والحب فوق التمني فقد يتمنى الانسان الخير لمن لا يحبه ولا يبغضه

(الثاني) لا يزال العبد مع مولاه ما زال في خدمة أخيه المسلم .وهذا مما يدور على ألسنة العوام بلفظ كان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه . ولم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسمعه من أحد بلفظ متنحل الخلافة ، وهو لا يوجد في الصحاح ولا السنن ولا المسانيد بل ورد ما في معناه في بعض الكتب التي تعني بجمع الروايات الشاذة والواهية وكذا الموضوعة في الترغيب والترهيب فقد روى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والخرائطي في مكارم الاخلاق عن أنس « من أعان مسلما كان الله في عون أخيه . ومن فك عن أخيه حلقة كف الله عنه حلقة يوم القيامة » والمراد بالحلقة الرق وحسين بن علي يسترق الاحرار والحرائر ويأذن بيعهم وبيعهن في حرم الله تعالى . وقد غضب على بعض التكرور لرغبتهم في التطوع للحرب مع الدولة حين أمرته هو بالدعوة الى ذلك عند اعلان الحرب الاخيرة — فجازاهم على ذلك من حيث يظنون أنهم أطاعوه بان أمر بخطف أولادهم وبيعهم فنفذ أمره أحد الشرفاء الاشقياء منله ولو شئنا لذكرنا اسمه وكنيته

التبرع بنسخ من المنار ، ومن شهد له من الكبار

من بعض الادباء سنة حسنة في نشر العلم والادب والسياسة هي اهداء ما يعتقد نفعه من المجلات والجرائد لبعض أصدقائه أو بعض طلاب العلم من أولادهم أو لمن يحب لهم ذلك ولو من غيرهم ، وطالما رأينا في الجرائد العربية السورية التي تصدر في أقطار أمريكا أسماء كثير من هؤلاء المتبرعين

واننا نعلم أن كثيرا من الناس يعتقدون أن المنار أنفع الصحف وأهداها وكان شيخنا الاستاذ الامام في مقدمة هؤلاء ، ويرى القراء كلمة له فيه ننشرها في ديباجة الغلاف من كل جزء . وكان يرى هذا من كبار الرجال الذين توفاهم تعالى الى رحمته كثيرون نذكر بعض المصريين منهم

(فمن الوزراء) شيخهم الاكبر مصطفى رياض باشا وهو أول من تبرع بالاشتراك بخمس عشرة نسخة كنا نوزعها على بعض طلبة الازهر فرحمه الله واجزل ثوابه

(ومنهم) الوزير الكبير ابراهيم فؤاد باشا المفاستر لي الذي كان وزير الحقانية صرح لي ولغيري أن المنار ضروري للنهضة الاسلامية التي تجمع بين هداية الدين والرقي المدني وتؤلف بينهما وقد فكر كثيرا في تعميم نشره واستشار يومئذ في ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

احمد فتحي زغلول باشا (وكان يومئذ رئيس محكمة مصر الاهلية ولقبه: بك) قالا: ان الاعانة الشخصية لا تستمر وصاحب المنار الابيّ لا يقبلها — كانا يعلمان مني ذلك وكان رياض باشا أول من عرضها عليّ واعتذرت عن قبولها — ثم قال الوزير لفتحي: فكر لي في طريقة لاعانة ثابتة يقبلها صاحب المنار بشرط أن يجعل بدل اشتراكه قليلا بحيث يسهل على طلاب الازهر وتلاميذ المدارس وغيرهم من الفقراء الاشتراك فيه فان هذا أنفع من الاشتراك في مئات أو الوف من النسخ ربما تعطى لمن لعله لا يقراها — أخبرني فتحي رحمه الله بهذا، ومما أعترف به من ضرر الزهد الذي طبعت نفسي عليه قراءة إحياء العلوم وغيره من كتب التصوف أن كان من تأثيره أنني لم أراجع أحدا من الرجلين في هذه المسألة على ما فيها من نشر تعاليم الاصلاح الذي أريده — ومات ابراهيم فؤاد باشا قبل أن يضع له الخطة احمد فتحي باشا رحمهما الله تعالى . ولم أندم على هذا التفريط الا بعد موت الوزير بسنين ، أثابه الله على حسن نيته

(ومنهم) محمود سامي باشا البارودي الاديب الشاعر الاكبر والذي كان رئيس الوزارة في عهد الثورة العرابية — وقد بلغ من ولوعه به أن كان يرسل الى المطبعة من يطلب له ما طبع منه فيقرأ كراسة بعد أخرى . وكان يترجم بعض الموضوعات لصديق له من الانكليز وقد نقل لي عن هذا الانكليزي أنه قال : إن المسلمين غير مستعدين لهذه التعاليم والمباديء الآن ولكنهم سيعيدون طبع المنار بعد خمسين سنة ويعملون به، وقد قال مثل هذه الكلمة من الاحياء سليمان افندي البستاني العالم السوري والوزير العثماني المشهور فكان من توارد الخواطر

ومن حملة الاقلام ورجال الصحافة الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد قال لي: ان المنار شيء غير اعتيادي ولا نعرف أحدا غيرك يقدر على القيام به . . . وان المسلمين في أشد الحاجة اليه، ومن الضروري أن يوجد في كل بيت من بيوتهم، ولكن كثرة تنويهه بالشيخ محمد عبده بالاطراء والتفضيل يوجد له أعداء كثيرين أصحاب نفوذ وتأثير يصدون الناس عنه ، والشيخ جدير بما يقول المنار ولكنه في غنى عنه الخ وقد أجبته بأن تنويه المنار بالشيخ يراد به ترشيحه لزعامة الاصلاح في العالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامي ولا نعرف أحدا جديرا بهذه الزعامة سواه وهي عندي أهم من كثرة المشتركين في المنار، فقال: لا انكر ان هذا غرض صحيح ولا أن الشيخ أهل له . فعلمت باقراره هذا أنه لم يكن في قوله يقصد التفريق بيني وبين الاستاذ الامام لاجل الخديوي الذي تقرب اليه كثيرون بالسعي لهذا التفريق ومنهم بطرس باشا غالي الوزير المشهور

وممن وافق الشيخ عليا من حملة الاقلام من الاحياء في قوله يجب ان يكون المنار في بيت كل مسلم داود بك بركات رئيس تحرير الاهرام فقد قال لي مرة: لو كان المسلمون يعرفون مصالحهم — او ما هذا معناه — لدخل المنار كل بيت من بيوتهم . وكان هذا من توارد الخواطر ولا أذكر أي الرجلين سبق الى هذه الكلمة، وأنا لم أذكر له كلمة الشيخ علي يوسف ولما كتبها الا في ترجمته بعد وفاته

ومن كبار العلماء إمام اللغة في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي كما يعلم من تقريظه له الذي نشر في المجلد الثاني منه (ص ٣٤٩ م ٢) ولقب صاحبه « بمفتي الآفاق » على رغم أنف كل ذي حسد ونفاق » كتب ذلك بخطه على نسخة رحلته (الخماسة السنية ...) حين اهداها الي

ومن رجال القانون وعلماء الاجتماع عمر بك لطفي الواضع الاول لمشروع النقابات في مصر، كلمني في هذا الموضوع مرارا ومما انفرد به لومه إياي على العرلة أو قلة المخالطة التي تقرب منها ، وقال إن المنار لا يكفي لتعميم هذه الافكار فيجب أن تتعرف الى جميع الطبقات المتعلمة ولذلك وسيلتان الخطابة والمحافل الماسونية ، ولكنني لم أعمل بنصيحته الا في إلقاء بعض الخطب في بعض الجمعيات الادبية الدينية

وأما الاحياء فحسبي أن يكون رجل العصر بمصر صاحب الرياستين رياسة الامة ورياسة الحكومة سعد باشا زغلول وفقه الله تعالى وأيده موافقا لخطة المنار في الاصلاح الديني ، وقد سمعت منه مرارا أن ارتقاء المسلمين المدني متوقف على هذا الاصلاح ، كما أن أوربة لم يمكنها النهوض من الانحطاط الذي كانت مرتكسة فيه الا بعد اصلاح ديني ، وهذا الرأي كان أول من بثه في مصر وغيرها السيد جمال الدين ، وقد عرضت على سمعه في الربيع الماضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خبر تأليف جمعية للاصلاح الديني والمدني في الحجاز وجعله قطر سلم وحياد، فكان مما قاله ولم لانجعلون هذا الاصلاح في مصر؟ أليست هي محتاجة للاصلاح الديني ايضا؟ ...

وقد كان هو أول من أمر باشتراك وزارة المعارف بنسخ من المنار لمدارسها في عهد توليه لوزارتها وكانت الوزارة قبله تشترك في جميع المجلات المشهورة بمصر من دونها، لكراهة الانكليز كل اصلاح للمسلمين، ولذلك منعوا المنار من السودان من قبل الحرب بسنين بدسائس المبشرين

وانا لنرجو من دولته نظرة أخرى الى المنار عند سنوح الفرصة ولم نعرض عليه طلبا مكتوبا ولا شفويا به، كما أننا لم نعرض مثل ذلك في عهد وزارته للمعارف

ذكرنا بتاريخ المنار وآراء الكبار في تعميم نشره ما كتبه الينا وكيله في بيروت من تبرع تاجر من خيار تجارها وأكارم وجهائها (أنيس أفندي الشيخ) بخمس نسخ توزع من قبله على بعض الخطباء والواعظين فيها. فجزاه الله تعالى خيرا وجعله قدوة صالحة وذكرى نافعة لمحبي العلم والاصلاح.

الشيخ سالم ابو حاجب

سبحان الحي الذي لا يموت اننا قبل أن نفرغ من ترجمة عالم العراق وامام الشرق في تلك الآفاق (السيد محمود شكرى الالوسي) الا ونعي بريد الغرب الاسلامي علامة الديار التونسية، وإمام البلاد المغربية، شيخ الشيوخ مفتي المالكية العلامة المستقل الاديب العاقل الشيخ سالم أبو حاجب، تغمده الله برحمته، وقد كان بين عالم الشرق والغرب تشابها عظيما وكان من حسن حظنا ان وجدنا صديقا لنا من تلاميذ كلا منهما يكتب لنا ترجمتهما وقد شاء الله تعالى أن يتأخر صدور هذا الجزء من المنار حتى تنشر فيه ترجمة علامة جامع الزيتونة الاكبر بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضر نزيل القاهرة وقد ألقاها في حفلة جامعة في الجامع الازهر وهذا نصها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأبين رئيس العلماء في الديار التونسية

أقام طلاب العلم من جاليات شمال أفريقية حفلة بالجامع الازهر مساء يوم الاثنين الحادي عشر من الشهر الجاري حفلة لتأبين المأسوف عليه الاستاذ الكبير الشيخ سالم أبي حاجب مفتي الديار التونسية

افتتحت الحفلة بقراءة آيات من الذكر الحكيم ثم قام محرر هذا المقال وألقى خطبة في نشأة الفقيد ومواهبه السامية وعلمه الغزير وهذه خلاصتها :

نعت الينا « هافاس » والصحف التونسية فضيلة أستاذنا الشيخ سالم أبي حاجب واسطة عقد العلماء ورئيس المحكمة الشرعية المالكية بالديار التونسية ، فكان نعيه لدى العارفين بمقامه الاسنى كقبس من نار تذوب له القلوب لوعة وتتساقط له العبرات أسفا

كان الفقيد رحمه الله آية من آيات العبقرية، وأحد العلماء الذين لا تجود بهم يد الايام الا في أوقات معدودة ، فلا جرم أن أنثر على بساط هذا الاحتفال الجامع شذرا من آثار حياته الزاهرة خدمة للعلم والادب والتاريخ، وان في سيرة العظماء من الرجال لعبرة لاولي الالباب

ولد الفقيد حوالي سنة ١٢٤٤ بقرية من قرى الساحل تسمى « بنبله » ثم ارتحل منها عند ما بلغ سن التعليم الى حاضرة تونس لتلقي العلم بجامع الزيتونة الاعظم ، ولم يلبث أن سطع بين جدران ذلك المعهد شعاع مميته ونبوغه ، وصلاحيته في أندية العلم والادب ولا سيما اذ كانت له في صناعة القريض براعة فائقة وفي نقده الشعر ذوق لا يقل عن ذوق العربي الصميم

ترقى الفقيد في مدارج العلم حتى تقلد وظيفة التدريس بالمعهد الزيتوني، درس من علوم الشريعة والعربية كتبا عالية مثل شرح العضد على مختصر ابن الحاجب وشرح القسطلاني على صحيح الامام البخاري والشرح المطول للسعد التفتازاني. وكان يجلس لدرس هذه الكتب وغيرها على منصة التحقيق ويخوض عبابها بنظر مستقل ، وينطق فيها بلهجة مجتهد محرر ، فلا ينتهي من تقرير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موضوع الا بعد أن يعقد لما يجري فيه من الخلاف محاكمة يدخل الى القول الفصل فيها من باب الحرية والانصاف

ولما وضع في فطرته من حب البحث والغوص في أغوار المسائل كان يتلقى أسئلة التلاميذ في الدرس بصدر رحب، وكثيرا ما يغمر الباحث النجيب بعبارات الثناء تشجيعا له على البحث، وأخذا بيده الى أن يسير مع أصحاب الآراء والمؤلفين على مقتضى حكمة من يقول « هم رجال ونحن رجال »

ولعلمه الراسخ وعبقريته البارزة كان بعض أقرانه مثل الاستاذ الشيخ مصطفى رضوان يقرر في درسه عازيا شيئا من الافهام التي انفرد بتحقيقها. وكثيرا ما يورد الفقيد في مجالسه أو دروسه في صدد الاستشهاد على بعض المعاني اللغوية عبارة القاموس بنصها حتى ظن كثير من أهل العلم أنه يحفظه على ظهر قلب. وأغلب مسائل الشرح المطول والمغني لابن هشام وشرح السيد على المفتاح وشرح الدماميني على التسهيل تجري على طرف لسانه مهما تدعو الحاجة الى الاستشهاد بشيء منها

ولم يكن الاستاذ ممن يسارع الى الاعتقاد بصدق من يخرج في زي المجذوبين أو يدعي أنه من أرباب الولاية والكرامة، وظهر منه هذا الخلق في مجلس بعض رجال الدولة فقال له: اعتقد ولا تنتقد. فقال الاستاذ: ليس الاعتقاد مما تعتنقه النفس بمجرد الاختيار، وانما هو من قبيل العلم الذي لا يرتسم فيها الا بمؤثر من حجة وبرهان. وكان يحارب الخرافات والآراء السخيفة والاقوال المستندة الى الشريعة بمجرد الدعوى أو بأحاديث غير ثابتة، وكان يبدي رأيه بكل صراحة وان صادم المعروف بين شيوخ عصره كانكاره لوجود جبل قاف ومشاهدة الجن بعين الباصرة، ويرى أن ما يزعم من ذلك انما هو من قبيل تأثير الخيال

أحرز الفقيد بين رجال الدولة مكانة إكبار وإجلال، وانتظم له هذا الاقبال إذ كان من أولي النظر الواسع في شؤون الاجتماع، وما تقتضيه المدنية الرافية، وكذلك كانت دروسه في علوم الشريعة مملوءة بالبحث عن أسرارها من حيث المطابقة لما تستدعيه مصالح الشعوب. ومن هذا الوجه كان للاستاذ حياتان:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علمية وسياسية ، فاتخذه الوزير خير الدين باشا من مساعديه في تنظيم التعليم وإصلاح الادارة قبل الاحتلال : وتقلد وظيفة العمل بادارة المال مضافة الى وظيفة التدريس بجامع الزيتونة

سافر الاستاذ الى ايطاليا مبعوثا من طرف الحكومة التونسية قبل الاحتلال لنيوب عنها في قضية أقامتها على ورثة أحد قابضي أموالها المدعو « نسيم » وأقام هنالك زمنا واسعا التقى في خلاله بكثير من علمائها ودارت بينه وبينهم محاورات علمية، وكانوا يلقون عليه أسئلة فيما يشكل عليهم من بعض الاحكام الاسلامية فيذهب في الجواب عنها الى طريق النظر الفلسفي حتى تقع أجوبته لديهم موقع القبول والتسليم . وكان الاستاذ يقول : إن هذه الرحلة مجموعة عنده في كتاب . وقص علينا انه دخل الى بعض المكاتب الحاوية لكتب عربية فتناول كتابا منها فكان أول جملة وقع عليها بصره « كان العرب اذا خطبهم لاعب الشطرنج منعوه وقالوا انه ضرة ثانية » وفي هذه الرحلة بعث الاستاذ بصورة فتوغرافية الى الوزير محمد البكوش وكتب عليها من نظمه :

لما شكت شحط النوى روحي التي أبقيتها عند الاحبة بالوطن
أرسلت تمثالي لها بوّاعسى تسلو فلا تبغي التحاقا بالبدن

وسافر الفقيد رفيقا الوزير خير الدين باشا الى الآستانة وامتدح السلطان العثماني بقصيدة فأمر بمكافأته عليها بوسام فأبى وقال للمرسل من جانب السلطان ان حمل الوسام مما لا يرغب فيه أهل العلم ببلادنا بل يرونه بحكم العادة مزريا بمقامهم

وكان يلقي في شهر رمضان من كل سنة درسا من صحيح البخاري بجامع « سبحان الله » ودرسا من كتاب الموطأ في المدرسة المنتصرية ، ويشهدهما صاحب المملكة التونسية سمو الباي وكبير الوزراء في مجمع حافل من أعيان العلماء وتجري فيهما مباحثات من أقران الاستاذ أو نجباء تلاميذه ، وقد يورد بعض الابحاث الامير نفسه متى كان من رجال العلم مثل المغفور له الناصر باي وهذه الدروس التي كان يلقيها الفقيد بعناية لا تزال محفوظة إذ كان يحررها كتابة قبل يومها المشهود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واشتهر بالفلسفة في العلوم الاسلامية فكان مورد المستشرقين ومن تشتد عنايتهم للاطلاع على حقائق الاسلام من فرنسيين وغيرهم فيجاذبهم أطراف المحاورة بنفس مطمئنة وأدب جميل

وكان يقوم بالخطابة والامامة بالجامع المعروف بجامع سبحان الله ويلقي خطبا يراعي في إنشائها ما تستدعيه حال الزمان والمكان . ومما ابتكره في الخطابة أنه كان يعمد الى ما يرد في الخطبة من حديث أو آية يسبق الى ظنه أنه بعيد المأخذ من أفهام السامعين فيشرحه بعبارات يصوغها على طريقة بيانه في التدريس وقد ظهر قسم من هذه الخطب مطبوعا في تونس منذ ثلاث عشرة سنة

وكان يشد ازر القائمين على بعض الاعمال الاصلاحية وكان النشء الناهض يلتف حوله ولهذا انتخبوه للخطابة في حفلة افتتاح المدرسة الخلدونية التي تعد شعبة من جامع الزيتونة لدراسة العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ . واذكر اني كنت انشأت مجلة علمية أدبية تسمى « السعادة » فتحركت بعض النفوس الخاملة لكتم انفاسها فقال لي الاستاذ حال انصرافنا من درس صحيح البخاري : لاتعبأ بما يلقيه هؤلاء في سبيل عملك وتأس بالنبي عليه الصلاة والسلام اذ قال له ورقة بن نوفل : لم يأت احد بمثل ماجئت به الاعودي .

وكان للفقيد عاطفة أدبية تسمو به الى لاحتفاء بالعلماء الوافدين على الحاضرة وبذل المستطاع في مجاملتهم . زار فيلسوف الاسلام الاستاذ الشيخ محمد عبده البلاد التونسية سنة ١٣٢١ ونزل ضيفا مكرما في بيت حضرة السيد خليل ابي حاجب نجل الفقيد وهو اليوم وكيل وزير الداخلية بتونس فعرف الفقيد فضل الاستاذ الشيخ محمد عبده وكان يقضي جل أوقاته في مؤانسته ومذاكرته العلمية أو الادبية أو الاصلاحية

وورد عالم الجريد الشيخ ابراهيم ابو علاق الحاضرة وأتى درس الفقيد بجامع لزيتونة ولم تنعقد صلة التعارف بينهما بعد ، فاخذ يناقش الاستاذ في المبحث الذي كان بصدد تقريره ولما طال أمد المناقشة ووقع في ظن الفقيد أن ليس الغرض منها طلب الحقيقة بدرت منه كلمة كبرت على مسمع الشيخ أبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علاق فانصرف عن الدرس وقال

تقاصرتُ مذ ابدى التطاول سالم وسالمت والقاضي المكان يسالم

ولما وصل نبأ هذا البيت الى مجلس الفقيد نهض في الحال للقاء الشيخ أبي علاق فاستقبله وخطب مودته ودامت بينهما الصداقة المحكمة

وتحلى الفقيد بآداب راقية مثل التواضع والحلم والصراحة فازداد شرفا على شرف العبقرية وانجذبت له القلوب بعاطفة المحبة بعد امتلائها بمهابته واجلاله حتى اذا حضر مجتمعا خاصا أو عاما مسك بعنان المجلس وأخذ ينشر على اسماع الحاضرين من غرائب المسائل ولطائف الادب مايخيل اليهم انهم في جنة عالية، لانسمع فيها لاغية ، وكنا نرى أهل العلم والادب يقصدون في الاحتفالات الجامعة الى ان تكون مجالسهم بمقربة من مجلس الفقيد حرصا على اقتباس أدب مؤنس أو اقتناص علم غريب

وانفرد بين علماء جامع الزيتونة بانه كان يتزيا في لباسه بزي علماء الشرق أي يلبس القفطان والجبة المفتوحة من أمام ويضع عليهما البرنس، ولم يكن يلتزم تقاليد أهل العلم وذوي المناصب الشرعية في بلاده حتى انه كان يلبس الجزمة ايام كان لبس أهل العلم لها شيئا نكرا ، ويتجول في بعض المتنزهات العامة راجلا، وغيره من ذوي المناصب العالية لا يغشونها الا مرورا في عرباتهم

وكانت له عند افتتاح الكلام عقدة خفيفة لذيذة على السمع حتى اذا انطلق لسانه في التقرير سمعت العربية الفصحى ولهجة تستوغبها الاسماع ارتياح وإعجاب.

ومن المعروف عن الاستاذ انه كان يطمح الى طول الحياة ويمثل حركة الساعة الميقاتية بحبس الارضة في اكلها من عمر الانسان ، وينقل عنه في تعليل عدم حمله الساعة انه يكره ان يسمع أو يرى آلة تذكره كيف تنقضي حياته العزيزة شيئا فشيئا

هذا ما أجده في الذاكرة من مآثر حياة الاستاذ الذي فارقته — وبودي لا أفارقه — برحلتي الى بلاد الشرق سنة ١٣٣٩ — وقد ناهز التسعين من عمره. اهـ

﴿ علاوة ﴾

حكى الاستاذ ان أحد الباشاوات من قواد الجند بالاستانة دعاه الى منزله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في طائفة من أهل العلم ومما دار بينهم في المذاكرة ان صاحب المنزل سأله عن حكم تعلم الجغرافية فقال له : ان تعلمها من فروض الكفاية قال الاستاذ فالتفت ذلك الباشا الى أحد الفقهاء بالمجلس وقال له : لماذا كنت تقول لي ان تعلمها حرام ؟ فاقبل ذلك الفقيه على الاستاذ وقال له : ماذا ليلك على ماتقول من أن تعلم الجغرافية من الواجبات ؟ قال فلم ارد ان أطيل الحديث في الاستدلال بمثل قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) واخترت ان أورد كلمة تكون اقرب الى فهم السائل فقلت موجها الخطاب لصاحب المنزل: اذا صدرت ارادة السلطان يأمرك ان تسير بقسم من الجيش الى بعض بلاد العدو وكنت تجهل المسافة التي بينك وبين ذلك البلد ثم لم تكن على خبرة مما يوجد في تلك النواحي من ضروريات حياة الجند ومالا يوجد فانك بلاريب تذهب على غير هدى ولا تأمن ان يقع الجيش في تهلكة. فوقع الجواب من نفس الباشا موقع الارتياح والقبول .

وفيما حكى الاستاذ من هذه المحاورات أن أحد المستشرقين سأله عن الوجه في اباحة الاسلام تزوج المسلم بالكتابية من مسيحية أو اسرائيلية ، ومنعه المسلمة من أن تتزوج مسيحيا أو اسرائيليا . وقال السائل ماهذا الحكم الاضرب من التعصب في الدين : فاجابه الاستاذ بانه حكم قائم على حكمة عمرانية بالغة . وهي ان النكاح يقصد به التعاون على مرافق الحياة ، وهذا الغرض لايتحقق الا مع التآلف وانتظام حلة المعاشرة ، ومن المعروف أن المسلم يؤمن بالرسول الذي يؤمن به الكتابية ويعتقد بصحة دينها في الجملة ، فلا يتوقع ان يصدر منه مايجرح احساسها ويكدر صفو المعاشرة بينهما وأما الكتابي غير المسلم فانه لعدم ايمانه بصحة الاسلام وصدق الرسول الذي جاء بشريعته قد يؤذي المسلمة بما يقذفه من كلمات يطعن بها في أصل دينها أو ينال بها من كرامة الرسول الذي تعتنق شريعته

وحكى لنا الفقيد ان الاستاذ الشيخ محمد عبده تكلم على ضرورة الاجتهاد فقلت حكام الشرعية حتى قال ينبغي اهمال كتب الفقهاء واتلافها بالاحراق قال في الاله : لابأس ابقائها والاستعانة بها لانها لاتخلو من فوائد . فقال لي: فلتبق .